

مورستان

أزهار

القبوري ، ازهار محمد عبدالرحمن
مورستان الجزء الثاني. / ازهار محمد عبدالرحمن القبوري - ط ١.
- جدة ، ١٤٤٦هـ

٢٥٧ ص ؛ A5 سم. - (مورستان ٢ ؛ ١)

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٩٢٣٢
ردمك: ٥-٧٤٩٩-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

مورستان

أزهار

الجزء الثاني
الطبعة الأولى

1446 هـ - 2025 م

أخناتون، ملك فرعوني ألغى تعدد الآلهة وافر بتوحيد
الله ومثل ذلك بما وراء الشمس.

نفرتيتي، زوجة أخناتون.

ميريت، ابنة نفرتيتي وأخناتون.

توت عنخ آمون، ابن أخناتون ملك فرعوني حكم مصر
بسن التاسعة.

حتشبسوت، ملكة فرعونية وأكثرهن نفوذا أدخلت
مصر في كثير من الخيرات.

حور محب، قائد الجيش المصري في عهد توت عنخ
آمون.

كارتر، مكتشف مقبرة توت عنخ آمون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الفصحى للعامة

هذا الجزء تابع لجزء آخر..

مورستان تتعمق في الحفر والأحداث المعقدة
محاولة إنهاء الصراع الطويل بين الحق والباطل والنور
والظلام
محاولات لاستجداء
مطر النهاية

الكاتبة

أزهار

الإهداء

إلى كل من يبحث عن الحقيقة
ويراها خلف كل رمز خلقه الله رأيناها أم لم نراه

(2)

حور في مقبرة فرعونية صغيرة هذه المرة كان المكان يرتدي هيبة، صغيرة ولكنها تظل هيبة. يفتح حور عينه يجد نفسه جالسا عند مومياء جديدة ينظر للمكان. المكان صغيرا عن قبر اخناتون لكن الجدار مليئا بصور فرعون صغير يلبس مجوهرات جميلة وملابس ثرية للغاية.

كان الذهب يتكلم، الكنوز مكدسة في مكان تتناثر، الفرعون صغير والذهب الذي يملأ المكان به كثير للغاية. كانت هناك صنادل مرصوفة للملك الصغير تبدو سريعة الانكسار، هناك حور ينظر لها يحاول أن يلمسها لكنه خاف وابتعد، نظر لها بفرع شديد كأنها تنظر له تنتظره أن يلبسها.

كان حور يقترب ويبتعد وجلس مكانه من جديد ينظر
لمومياء الملك الصغير ، فجأة سقط في يد حور خنجر
صغير لكنه حديدي مثقوب فزع.

حور:

" هو مين اللي رماه هي دي مقبرة توت عنخ آمون هي
المقبرة النحاس يالهوي من لعنة الفراعنة! هو دا
الفرعون الصغير! هو انا من نحس لنحس؟! هي فين
الشمس؟ هو أنا مش حشوفها تاني!"

يرتفع صوت من وراء حور:

" يا نور قلبي يا كحل عيني "

يلتفت حور فزعا:

" الله ده صوت نفرتي "

يقفز يراها من وراءه تلبس لباسًا جميلًا ملونًا، وعينها
مكحلة تغمز له.

وتكمل :

" مسخر لك قلبي سأكون بقربك حتى أرى حبك يا
أحب الناس يا من يملك قياد قلبي، سأستكين بجوارك
للأبد في الحلوة والمرّة لا تتركني أبدا"
ثم بدأت تبكي..

حور:

" هو أنا مش حنعتق من البكا ده ارحميني "
يقترّب منها:

" انتِ روح نفرتيتي ولا إزاي؟!"

نفرتيتي :

" برضك يا حورس بتسأل! مية مرة أفهمك مش مهم
سؤالك"

حور:

"ايه المهم إذن يا ملكة"

نفرتيتي:

" إنك تحس "

حور بندم :

"طيب بس بسأل هو ليه هنا مفيش حد تاني؟"

نفرتي :

"كله ده ومفيش حد! دي المقبرة مليانة"

حور:

"الله مليانه إزاي مفيش حد غيرك"

نفرتي تضحك بإستهزاء :

"إنت اللي ما بتشوفش"

حور:

"بسم الله يارب تجيني يارب"

نفرتي :

"آتون امنحه السكينة ولتريح قلب حورس"

حور:

"أنا حووور وأخيرا بتضحكي وبتدعي لي كمان كتر"

خيرك"

نفرتي تبكي

حور:

"هو أنا حسبتك معليش"

نفرتي تي :

" يا قلب أختاتون تعال إلى قلبي "

حور:

" أختاتون مش دي مقبرته دي صغيرة خالص "

نفرتي تي :

" دي بتاعت ابنة توت عنخ آمون "

حور:

"مش ابنك"

نفرتي تي :

" أنا خلفتي بنات يارب تخليهم يارب "

حور بفزع:

" هما فين؟! انتو ميتين من زمان! "

نفرتي تي :

" انت بني آدم بتسأل كتير اوي "

حور:

" ممكن أخرج؟ مش عايز آمون ده "

نفرتي :

" انت فطرة حتكون معنا كلنا "

حور غاضبا :

" انا ما متش انا عاوز آتون يخرجني! "

نفرتي :

" مين قالك تحبني؟! انطق! انا ما فرضتش عليك انك تحبني "

حور:

" عشان كده أنا معاكي وعمر ما خدتيهوش ليه؟! "

نفرتي:

" أنا أعرفك وعمر ما بيحبناش خالص خليه يروح في ستين داهية "

حور:

" داهية لما تاخذك "

نفرتي يغضب :

" طيب يا حور! خليك لوحذك وأنا حمشي "

حور بسرعة:

"إستني أرجوكِ أنا مش عارف أبدًا حاجة من دونك "

نفرتيي :

" إتأدب بقى يا حورس "

حور:

" حاضر وحورس حورس أمري لله، ما هو إنتِ الي
تتحكمي فيّ دلوقتي، يا سيدة الأرضية انتي "

نفرتيي تبتسم :

" مين اللي قالك؟ "

حور:

" مش أخناتون كان بقولك كده "

نفرتيي :

" حب حياتي وشريك قلبي "

حور:

" عيني على الرومانس "

نفرتيي:

" رومانس مين؟؟ "

حور:

" يعني الحب "

نفرتي:

" وبتسميه اسم تاني ليه؟ "

حور:

" أقولها إيه دي.. مش عاوز أتكلم "

نفرتي:

" طز! "

حور:

" تعرفي طز كمان! طيب مش حقولك "

نفرتي بتحدي:

" عنك ما قلت وأنا مش حقول "

حور:

" لا إنتِ مهم اوي إنك تقولي الكل بيدور عليك هو
إنتِ فين؟ "

تنظر له نفرتيتي وتبتعد عنه رويدا رويدا، تظهر شابة
جميلة كأمها ومن ورائها أربع شابات يبكون كالشكالي،
ويلطمون.

حور فزعا منهم :

" انتو مين؟! "

تجيبه واحدة منهم وهي تكفكف دمعها :

" إحنا بنات أخناتون "

نفرتيتي تنظر لهم ، حور مبلوہًا :

" ليه هو أنا ناقصكم! هي امكم راحت فين؟ "

البننت :

" ده سر للأبد "

حور:

" بتبكو ليه انتو؟ "

البننت وهي تمسح انفها:

" نبكي على اختنا اللي ماتت "

حور:

" ليه هو انتو عندكم أخت كمان؟! "

البنيت الكبرى:

" آه.. وماتت بالطاعون "

ينظر حور لآخواتها:

" ماتتكمو!! قاعدين تعيطو ليه؟! "

ينظرون له بغضب:

" وانت مالك؟! مش عايزين نتكلم "

البنيت الكبرى:

" هو أنا مش مالية عينك ولا إزاي؟! "

حور:

" هو أنا أقدر أتكلم؟! "

البنيت:

" يعني تتكلم تقول ايه؟! إنت اصلا غريب ولا تعرف "

أي حاجة! "

حور:

" طيب عرّفيني يا حلوة "

البنّت :

" إزاي حلوة! انا بنت نفرتيتي أختاتون وأخت توت
آمون، وانت مين؟ "

حور يبتسم فخراً :

" وأنا حور ابن فتحي وصباح أنعم وأكرم "

البنّت:

" فتحي؟ اسمك عامل كدا ليه "

حور:

" احترمي نفسك! أسامينا حلوة وبسيطة، مش زيكم "

البنّت :

" والله لأناديلك أعي "

حور يحمحم:

" أحسن برضك يا نفرتيتي، تعالي يا ملكة "

البنّت غاضبة:

" هس! إيه ده؟! انت في مقبرة توت عنخ آمون!"

حور:

" هي أمك فين؟ عمالة رايحة جاية من هنا لهنالك هي
مالهاش قبر ولا إيه؟!"

البنّت:

" هي حصّلت!! الملكة نفرتي مالهاش قبر دي سيّدة
الارضين"

حور يضحك:

" جنية بقي"

البنّت:

" ما عفريت إلا بني آدم! وبعدين معاك يا حورس،
عاوزين نبكي على اختنا الجميلة اللي راحت وعلى أخونا
توت عنخ آمون"

حور بغضب:

" إيه ده هو إنت زي أمك بتقوليلي حورس! اسمي حور
ياختي"

تبكي البنت طويلا :

" إحنا زعلانين أوي يا حور من توت دا معدد آلهة "

حور :

" متجوز أربعة نسونجي يعني "

البنت:

" إيه الكلام الفارغ ده! بقولك معدد مع الكهنة

الظالمين الكدابين "

حور :

" آه ده صغير وماحكمش كثير "

البنت وهي تنظر يمينًا ويسارًا:

" عشان كده أمي حكمت قبله، خافت لا يضيع اللي

بناه أخناتون، أبويا الكبير "

حور:

" يالهوي!! ازاي وهي مرة؟! "

البت :

" مرة إيه؟! "

حور:

" يعني ست "

البننت:

" قصدك زينا، أنثى "

حور:

" وهو يضحك اه أنثى "

البننت :

" بس هي ما كانتش أنثى وقتها "

حور وهو يشهق:

" إزاي؟! "

البننت:

" قصدي أختي هي كانت تحكم زي الرجالة متنكرة "

حور:

" آه.. واسمها إيه.. قصدي اسمه إيه؟ "

البننت :

" سمنقرع "

لم يتمالك حور نفسه وضحك بصوت عالي.

البننت:

" تاني بترفع صوتك! خليهم يخرجوك "

حور:

" أخيرا خرج "

البننت :

" هش! خلينا نبكي شوية "

حور:

" تاني حتبكي تاني.. وأنا أعمل إيه؟! بقولك ناديلي
نفرتي "

البننت قصدك :

" نفرنفر تاري "

حور:

" مين ياختي؟ مش قايلة دلوقتي إنها سمنقرع، غيرتي
ليه؟! "

البنـت بغيـظ:

" مالـكش دعوة!"

حور وهو ينظر في صورةٍ بجانبه :

" مين اللي شايل الشبشب!!"

البنـت :

" شبشب إيه؟"

حور:

" ده "

وهو يـأشـر على الصورة

البنـت:

"قصدك الصندل "

حور:

" لا يا شيخـة!"

البنـت :

" كل حاجة للملك لازم تكون في قبره "

حور:

" هو حيلبس الشبشب إزاي وهو ميت؟! "

ميريت :

" إنت عبيط أوي يا حورس "

حور:

" إنتي اللي عبيطة! بقولك إني حور!! "

ميريت:

" هو أنا صنجة عرفنا "

حور:

" طيب بقى -وهو يأشر على مجموعة من الرجال
يحملون صناديق فاخرة مذهلة- ودول إيه!!! اللي في
الصناديق دي "

ميريت :

" دي ملابس الملك وحاجاته الشخصية "

حور:

" دولابه يعني "

ميريت :

" يعني إيه دولاب؟ "

حور:

" وانتي مالك!؟ ده سر "

ميريت تهز رأسها :

" سر! أنا لازم أعرفه "

حور:

" الدولاب مش سر، ده الصندوق بتاع الملابس

بتاعكو "

ميريت :

" وعامل نفسك مهم "

حور بسخرية:

" هو انتِ المهمة يعني! دي إنتِ ولا ملكة ولا حاجة "

ميريت تشهق :

" أنا ولا حاجة؟! أنا كل حاجة! أنا بنت أختاتون
نفرتي وزوجة الملك سمنقرع، وأخت الملك توت
عنخ آمون "

حور:

" يالهوي كل ده! "

ميريت وهي تنظر بغیظ :

"إنت مين "

حور بفخر:

" أنا حور فتحي، أنا الفطرة "

ميريت:

" فطرة أيوا لكن حورس "

حور يصرخ:

" حورس حورس! طيب إنتي كل ده وأنا بحب نفرتي

انتي بتاعت آمون "

ميريت تبكي :

" أعمل إيه يا حورس.. سمنقرع عاوز آمون وخلاني زيه

وزعلت أمي نفرتي واختفت عندكم "

حور:

عندنا فين؟! ده احنا لقينا الدنيا كلها مالقيناهاش ولا حتى قبرها هي راحت فين!!!"

ميريت:

" إنتو اللي مش شايفينها، دي زعلانه منكم خالص. إنتو خَرَجْتُوا أمثالها من مصر العظمى واعطيتوها للأجانب"

حور:

" آه عشان كده ما قتلناش فين قبرها"

ميريت:

" غبي! دي ميتة تقولك إزاي "

حور:

" إنتي اللي غبية! إنتي ميتة زيها "

ميريت:

" يا سلام ياخويا إنت اللي عايش!"

حور يقترب منها:

" امسكيني جربي كده"

ميريت تخاف وتبتعد

حور:

" متخافيش اناحي بس أنا فطرة "

ميريت تبكي وتشهق أخواتها من ورائها

حور في نفسه :

" هوكل واحد يشوفني يبكي جاتكم ستين داهية "

ينظر حور لجدار المقبرة وهو يرى توت عنخ آمون
وهو يقاتل، نظر لساعده الصغير، حكم صغيرًا ومات
صغيرًا.

ميريت :

" إزاي عرفت إنه مات صغير؟ "

حور:

" عرفت وخلص، أصلي أنا بحب أقرأ كتير وبحبكم
أوي "

ميريت :

" بتقرأ في البردي ولا الحجارة "

حور:

" ورق، كتاب يعني "

ميريت :

" إنت ليه مش بتتكلم عنكم؟ اشمعنى إحنا بس اللي
بنتكلم؟"

حور:

" انتو بتتكلمو بالعافية، فالحين تبكو بس "

دنا حور من الرسومات على الحائط، حاول لمسها،
فاقترب منه قط أسود قفز على وجهه! وانتفض في
مكانه وصار يقرأ آية الكرسي. بدأت ميريت تتمتم
فانصرف القط واختفى، وحور صار يبكي، اقتربت منه
ميريت تطبطب عليه :

" هو إنت بتعيط ليه؟ إنت مش بتحب العياط "

حور يمسح دموعه :

" ليه ده أنا بحبكم أوي "

ميريت :

" بس انتبه، انت ماقرتش اللي في الجدار "

حور:

" وأنا أعرف منين لغتكم دي "

ميريت بهمس:

دي تعويذة، كل اللي يقرب من حاجات الملك يا ويه
يا سواد ليله، بس إنت صرفتهم بسرعة إزاي؟ "

حور:

" الحمد لله قرئت قرآن "

ميريت:

" إيه قرآن؟ "

حور:

" كلام ربنا يا ميريت آتون "

حور:

" الله "

تنظر له ميريت بتعجب، فجأة تظهر القطة السوداء
وتبدأ صورة توت وهو يحارب تتحرك نحو حور

جفل حور واقترب من ميريت:

" يارب.. يارب "

ميريت :

" آتون، يامن خلق كل شي له معنى "

دنا حور من ميريت وهو يرجف، يقترب من توت في الصورة، وفجأة يظهر خنجر يرتمي على وجه حور لكن ميريت تدفع حور وتسقطه أرضا.

ميريت وهي تمسك الخنجر وحور تحتها يرتجف
فصرخت ميريت :

" اسكت بقى شوية! إنت إيه اللي دخلك هنا؟! -وتشير إلى الخنجر في يدها- ده الحديد المقدس! ده الخنجر!"

حور:

" بشكرك يا ميريت إنك أنقذتيني من الهباب ده، نادي
نفرتي "

ميريت:

" هي دلوقتي بتتمشى في السرايب اللي هنا "

حور بدهشة:

" وتاركاني هنا أعمل إيه؟! "

ميريت:

" هي بيني وبينك زعلانه مننا عشان آتون، أنا وتوت
رؤحنا لآمون وتركنا آتون للأسف وأنا هنا بحاول أصلح
حاجة "

حور:

" وأنا أصلا هنا ليه؟! "

ميريت :

" لأنك فطرة عشان كده أنا وأمي بترتاح لك "

حور:

" اسمعي يا وليّة انتِ، تخرجيني ولا طز فيكو كلكو! "

يظهر فجأة القط الاسود وتصرخ ميريت:

" إبعد عنه ده بتاعنا! "

يسقط حور، وتظهر زينات ملامحها البشعة العبيطة
وجلابيتها السوداء الواسعة، بطرحتها الطويلة وبذهب
حليّها.

تبتسم بسخرية:

" ده بتاعي يا حلوة "

تتهجم ميريت :

" إبعدي من هنا! "

زينات :

" مش هتقدري تبعديني، انا جزء من هنا، القط للأسود
ده بتاعي أنا "

ميريت:

" ده اللي يحرسنا مش يحرسكم "

زينات بتهكم :

" ده قبلك بقرون ومعايا دلوقت "

حور يفتح عينه ببطء ينظر لزينات :

" انتي مين؟ وماله شكلك المقرف ده! "

زينات يغضب :

" أنا إيه؟! ماتعرف أنا إيه "

تحاول أن تحمله، حور:

"إنتي بتعملي إيه ياخرايبي! "

زينات :

" حرجعك محلّ ما كنت "

حور:

" لا..! بزا! اطلعي بزا!! على جثتي إني أرجع!"

زينات:

" مش عاوز عمر؟ "

حور :

" عمر.. انتي عارفة فين؟! "

زينات:

" آه عارفة، أنا الوحيدة اللي عارفة مكانه "

ميريت:

" حور إوعي تصدقها! دي كدّابة عاوزة تذبحك عشان

تقدمك قربان "

حور:

" يخربيتك يا مقرفة! "

تنظر زينات لميريت:

" إنتِ اللي مقرفة! إنتِ اللي مشيتي مع أخوكي وجوزك
وتركتي أمك لوحدها وصرتي مع عبدة امون "

ميريت :

" اخرجي بزا ولا أناديلك القط ياكلك ويرجعك
ويحبسك في سابع أرض "

زينات :

" يعني إنتِ اللي محبوسة في سابع سما، ده إنتِ اللي
في سابع أرض! إنتِ أصلا مين اللي خرجك "

ميريت:

" إنتِ اللي مين خرّجك؟! إنتِ صغيرة من صغارهم
وحرميكي يا خدامة "

زينات تفهقه بصوت عالي :

" حنشوف مين اللي حيرمي الثاني "

حور :

" الله يقرفك يا معفنة ليتك ملكة "

ميريت تقرب منه

زينات:

" وملكة عملت لك إيه الملكة المنحوسة دي، إنت
محبوس معاهم "

حور:

" تصدقي بالله أنا محبوس "

ميريت :

" دي ما عندهاش ربنا، دي كافرة "

تضحك زينات:

" على الأقل أنا كنت مسلمة في يوم من الأيام، لكن
إنت مشركة "

حور:

" يافرحتي بيكو قرفتوني يامه "

ميريت :

" إوعي تروح معاها، أنا حبيتك وأمي وصتني عليك
كثير "

حور يصرخ :

" نفرتيتي يا حبيبتي وصتك علي؟! وحشااااااني يانفرتيتي
يا أحلا نفرتيتي في الدنيا! "

ميريت :

" حور، خليك معانا وأنا حناديهالك "

حور يشرق وجهه:

" أخيرا حشوفها "

ميريت :

" قد كده بتحبها "

حور وهو مشرق:

" أنا آآآآه.. بعشقها موت! "

ميريت :

" بس بينكو زمن كثير "

حور مبتسم:

" بس هي فقلبي من زمن "

زينات :

" الله عليك يا حبيب، حخرجك وأجوزك ست سته "

ميريت بغضب :

" نصابة كدابة "

زينات :

" لو عاجبك إبعدي عني أحسنلك "

ميريت :

" أنا أقوى منك "

زينات :

" لو أنا كافرة، منتي مشركة برضه؟ "

ميريت بتحدي :

" إحنا قبلك بكتير ما تعرفوش عننا أي حاجة "

زينات :

" طب وريني كده "

فجأة يظهر عنكبوت ضخم أمام زينات تضحك زينات بصوت عالٍ، يفرع حور ويتمسك بميريت لكن لا يقدر على مسكها.

يصرخ:

"حروح فين؟؟"

ينظر للعنكبوت ثم يقول :

"يخرب بيتك إنت هنا برضك!"

يتراجع للجدار خلفه، فاصطدم بلوحة جدارية كبيرة فيها صورة توت عنخ آمون وهو يحارب وفي يده حربة طويلة فجأة يظهر صوت من صورة المحارب.

حور وهو مفزوع:

"إيه ده زهقتنا يا خويا ما تبعد عني! توت توت ولا وش
توت إيه ده! إيه الجنان اللي أنا فيه ده!!"

العنكبوت يقترب أكثر من حور فيصرخ، وتنشل يد
ميريت! تتوقف هي والبنات وراءها كأنهن تماثيل.
زينات ما زالت تقهقه، العنكبوت يتقدم شيئاً فشيئاً
من حور، وفجأة يصدح صوت عالٍ، تظهر حربة توت
وتتجه إلى العنكبوت الأسود الضخم وتنغرز في
قلبه، فيسقط ميتاً، يتنفس حور الصعداء:

"شكرا يا توت والله.. شكرا يارب"

توت :

" آمون "

حور:

" لا ربنا يا أخي "

توت يبدأ حوارہ مع حور:

" إزيك يا حور "

حور متعجبًا :

" ده إنت بتتكم أومال "

توت:

" آه بتكم، عاجبك؟ "

ينظر حور لميريت وأخواتها :

" طب ودول نعمل فيهم إيه؟ "

توت وهو يترجل من فرسه :

" هما إيه أصلا اللي جابهم؟ "

حور:

" إنت إيه اللي جابك من الصورة؟ "

توت:

" إنت اللي دخلت هنا إزاي؟ "

حور:

" أنا فجأة لقيت نفسي هنا "

توت:

" دي مقبرتي وقصري "

حور:

" خَرَجني وخليك في قصرِك إنت "

توت بكل أنفة:

" لو خرجت حتتاأذى وحتصيبك اللعنة "

حور:

" مش حتقدر يا جميل، أنا مؤمن "

توت:

" مين آلهك؟ آتون؟ إتكلم! "

حور:

" ربنا الله إله واحد، إله الكل "

توت:

" يعني ما تحبش آمون خلاص اطلع بزّا أحسّلك "

حور وهو ينظر لميريت المتخشبة وأخواتها:

" طب ودول.. "

توت بغضب :

" مالهم وانت مالك؟! "

حور بغضب أكبر :

" يا لثيم مش ميريت معاك وسابت آتون "

توت:

" ما تدخلش نفسك فحاجة متخصكش "

حور:

" لا دي تخصني أوي مش أنا فطرة "

توت :

" بس أنا مش حاسك في فطرتي أبدا "

حور:

" وأنا أعملك إيه يعني؟! بس انت ساعدتني ليه وقتلت

العنكبوت؟ "

توت بأنفة:

" مش عاوز الأشكال دي في مقبرتي، أنا حر "

حور:

" وليه خليتها تختفي ما قتلتهاش ليه؟ وبعدين ممكن تفك اللي معاك دول " - ويشير إلى ميريت -

توت:

" خليهم يرتاحو "

حور:

" إنت حر بس عيب تعمل كده مع النسوان "

يرد توت بغضب :

" إنت مالك؟! أنا الملك هنا لكن عشانهم نسوان
حفكهم -ينظر توت لحصانه- سييهم "

وتحركت ميريت وبدأت أخواتها في البكاء من جديد

حور:

" إنتو البكا عندكو هواية "

يلتفت إلى توت فلم يجده

وميريت تصيح فيه بغضب :

" إنت جاي هنا بمشاكلك! مين الشريعة دي؟! إحمد
ربك إن توت أنقذك منها، شكرا يا توت.. طول عمره
مسكين ورقيق أوي "

حور:

" مش قلتي إنه بطل "

ميريت :

"أقولك سر "

تقترب من حور وتهمس:

" طول عمره توت مسكين وضعيف.. واللي بيتحكمو
فيه اللي مايتسموش وادّوه مهنة آمون وخلوه يغير
اسمه "

حور يتعجب :

" يا شيخة! "

ميريت :

"آه والله زي ما بقول، توت عنخ آمون ميريت وأنا
كمان غيرت اسمي وصرت بحب آمون مش جوزي
بيحبه "

حور يغضب:

"وسبتي ديانة أبوكي وأمك كل دا عشان اللي ما
يتسموش"

ميريت تنتبه وتغضب :

"اسمع انت مين وإيه اللي دخلك هنا "

حور:

" عاوز أبكي "

ميريت:

" ليه؟؟ "

حور:

كل شوية إيه اللي دخلك وأنا أقولكو خرجوني "

ميريت :

" ماتروح في ستين داهية"

ورددت البنات ورائها :

" في ستين داهية "

ينظر لهم حور برعب:

" ياربي منكوا! أصلا انتو ميتين "

ميريت :

" إحنا مش خونة "

حور:

" إنتو خنتو أبوكم وأمكم "

ميريت تتنهد :

" مش كل من كهنة آمون إحنا مجبرين وتوت مسكين
وصغير يعيني ده عمره لمن تولى الحكم تسع سنين،
وكان أي متحكم جاته داهية ده حتى كان عايز يتجوز
مراته لمن مات بقولك يا حورس "

حور وهو يستمع مذهول :

" اسمي حور "

ميريت :

" عايزة أمشي أنا زهقت منك أوي "

حور:

" وأنا أعمل إيه ما تسببيني زى أمك، أقولك انا
حاجي معاكي "

ميريت :

" بس انت حي ما متش "

حور:

" طب خرجيني "

ميريت :

" يا الله يا بنات! ماليش دعوة بيك "

البنات:

" آه والله إحنا تعبنا أوي سببيه يخرج نفسه "

حور:

" أخرج نفسي إزاي انتي وهي؟! استننو نادو لي أمكم "

تبدأ ميريت بالرجوع للوراء هي وأخواتها، كانت ميريت
تنظر لحوور وتبتسم وبدأت تتلاشى أخواتها، ويختفون
حتى اختفت ميريت.

فجأة، وجد حور نفسه ولوحده في المقبرة، تلفّت
وقام توت من مضجعه :

" كويس، بقينا لوحدهنا "

حور:

" لا مش كويس، أنا مش مبسوط! أنا هنا ليه؟ "

توت:

" أنا ما سدّقت إنه حد جميل زيك معايا، كلهم
طمعانيين فيّا محدش بيحبني أبدًا "

حور:

" إنت بتقول إيه؟! إنت توت عنخ آمون "

توت:

" عشان كده كله طمعان فيّا، حتى وأنا ميت مش
سايبيني في حالي أبدًا "

حور:

" تقصد كارتر اللي اكتشفك؟ "

توت:

" كارتربس؟ الكل يحاول يسرق، سرقوني حتى قلبي
أخذه مني، وابن اللذين كارترده.. خلاني خرده بدون
قيمة ونسفي، بص على أمثالي إزاي قاعدين يبكوا
علي "

نظر حور، واذا بتمثال خشبي لتوت مصدع خده
واختفى فجأة.

توت يكمل كأن لم يحدث شيء:

" طول عمري كنت في حالي، كلهم اتلمو عليّ وحذروني
كهنة آمون إني أغير اسمي وعقيدي وأنا صغير حتى وأنا
ميت، لكن عارف.. عشان كده أنا عملت سلاح
يحميني. كل اللي دخل مقبرتي خليته بتلعن حتى كارترب،
كله اتلغن "

حور:

" بسم الله الرحمن الرحيم "

توت:

" انا ارتحت لك، ما سدقت ألاقي حد حنين زيك عشان
كده مش حتلغن "

حور:

" هو أنا ناقص أتلغن كمان "

توت :

" إنت بتقول ايه؟ "

فجأة يظهر توت آخر من المومياء الاولى ثم توت ثاني
ثم توت ثالث .. فارتعب حور وهم يقتربون منه

توت:

" ما تخفش، إحنا واحد. بس إحنا بنحب نزوّد شوية "

ارتعب حور وتراجع للوراء وبدأ يقرأ آية الكرسي،
فجلسوا في موميائهم واحدًا تلو الآخر، ساد الصمت
مرة أخرى.. وكرة أخرى ارتعب حور وتغير محيطه:

"أنا فين؟؟ "

فجأة احس بأحد وراءه والتفت، فإذا بزينات تبتسم :

" تعال معايا أرجعك لعمر "

حور:

" إبعدي عني! "

ظلت تقترب منه وتمد يدها، وحور يرجع للوراء وهي
تقترب ضاحكة

فصرخ حور:

"توت! قوم يا توت إلحقي! إلعنها!"

تقرب زينات وإذ بها تسقط أرضًا، وخنجر توت في
بطنها، وتثبت صورة الخنجر المحنطة في بطنها وهي
تنزف. فيتهد حور وإذا بنفرتي الجميلة أمامه تبسم،
فتبسم حور واطمأن:

" خلصتك منها "

حور:

" الحمد لله إني شفتك، إنت بخير؟ "

" آه أنا بخير، ماتيجي تتمشى معايا "

حور فرحًا:

" نتمشى؟ حقيقي بجد! "

نفرتي:

" آه أنا بتكلم جد، تعال نتمشى في جوف الأرض "

حور فزعا:

" جوف مين يا ملكة؟! "

نفرتي:

" أنا مقدرش أطلع بّزّاء، أنا ميتة أصلا وبعدين هما
بيدور عليّ من قرون، عاوزوهم يمسوني؟! "

حور:

" لا أنا عايزك معايا "

نفرتي:

" أنا كمان محتاجالك بعد وفاة أختاتون بقيت وحيدة "

حور:

" هو إنتِ رحتي فين؟ "

نفرتي:

" بتمشّي مرة في السرايب ومرة في الغرفة الملكية،
أعمل إيه بقي "

حور مذهولا:

" آه.. هو إنتِ بتمشي وإحنا عمالين ندور عليك "

نفرتي:

" أنا حرة، بتدورو عليّ عشان تسرقوني "

حور:

"أنا بحبك وبحبك جدًا"

نفرتي: عشان كده أنا معاك، بس يلا نخرج"

يمشي حور وراءها، يستيقظ مرة أخرى.

توت يمسك حور ويجره :

"اقعد معايا أنا المسكين المقتول المسروق"

نفرتي :

"إنت الي عملت في نفسك كده مين قالك تسمع

كلامهم؟! "

توت:

"بقولك إيه، أنا كان عمري سنين قليلة حرام عليك،

أعمل أنا إيه بعد ما أبويا مات "

نفرتي بغضب:

" "أعمل إيه؟! "

توت:

"وكهنة آمون حيسبوني "

حور:

" هو إنت صحيت ليه ده كنت حروح "

توت يضحك :

" ده إنت حتروح في خبر كان "

يغضب حور:

" لا! دي ملكة الخير مش حتعمل معايا كده، سيبيني
أروح معاها أعمل معاك إيه هنا؟! "

توت :

" لو خرجت.. تشتغل عليك اللعنة "

حور:

" مش حتقدر علىّ يا توت أنا متحصن "

فقهاه توت ساخرًا:

" مفيش سلاح معاك ولا حصان! "

حور:

" معايا ربنا "

اقترب منه توت وهو يعرج وينظر لعين حور، فتراجع
حور للوراء، وتوت يقترب.. يقترب منه.

وبدأت نفرتي تنظر لعينه بغضب محتقن:

"إمشي أحسن لك، ضيّعت كل حاجة من وراك "

يبدأ توت التراجع :

"أنا كنت صغير.. صغير أوي "

حور يتنهد :

" الله عليك يا ملكة.. "

يجلس حور على مقعد مذهب..

فتبكي نفرتي:

" لو كنت على دينًا.. دين أخناتون، ما كنتش اتجرأ

وأعمل كده معاك "

فجأة وبدون سابق إنذار يظهر شخص من وراء حور
ضخم الجثة غليظ الملامح.

فنظرت نفرتي :

" غوري يا كدابة "

ابتسم توت، حور محب:

"أخيرًا تعال، شوف عملو فيّ إيه "

نفرتي :

" يا مجرم إنت السبب! ده كان توت عنخ آتون! إنت
اللي خليته توت عنخ آمون!"

وتوت يصرخ، وهور محب :

" أنا ليه رجعت دينه ودولته مش انتو اللي فرقوتونا
يخرب بيتكم "

نفرتيي :

" إحنا اللي عبدنا الواحد الأحد مش زي كهنة امون،
عُشرمية ألف إله! "

حوري شهق:

" عشرمية؟! يخرب بيتكم! إنت اسمك زي اسمي
ليه؟"

هور محب:

" إنت مين؟ وإنت هنا ليه معنا"

هور:

" تاني! مش عارف.. إنت اللي أخذت اسمي ليه؟!"

هور محب :

" أنا حور محب حوري "

حور:

" وأنا حور فتحي "

حور محب:

" مين.. إيه أصله ده؟ "

حور:

" يا ابن اللذين..! أنا حور فطرة "

تبتسم نفرتيتي:

"أحلى فطرة "

يضحك حور ويهتف:

" إنتِ اللي أحلى ملكة! "

نفرتيتي:

" وإنتِ يا حورس، إوعى! مش حسمحك أبدًا انك "

تشتم الملكة "

حور محب :

" نعم يا خويا؟! ده أنا اشتم اللي عاوزه، أنا ملك مصر
ثلاثين سنة، أصلاً إنت مين؟! وأنا هنا ليه!! "

حور:

" تاني..؟! والنبي مش حقول! "

حور محب:

" عَنكَ ما قلت، ف ستين داهية، وإنت يا نفرتيتي..
إطلعي بره وسيبي توت في حاله "

نفرتيتي بتحدي:

" إنت اللي آذيته ومسحت تاريخنا كله، أنا مش
مسامحك أبدًا! وتوت دا غلبان، ده تمثال في أياديكم "

حور محب:

" ماليش دعوة فيه، هو إنت أمه؟! خليك في حالك لا
أأذيك "

حور:

" إبعد عنها ولا حقتلك "

حور محب:

" هو ده الي ناقص يا قزم. نفرتيتي؛ سيبك منه ده
شير من يومه "

حور:

" أنا مش خايف منه، وأجدع منه! أنا حي وده ميت
دي روح خربانه "

تنظر له نفرتيتي:

" والله إنك صادق يا حور.. خربانه أوي "

فجأة تتجه أنظار حور إلى التمثال الذي يحرس
المومياء، وهو يحدق في حور بعد أن كان موجهاً نظره
لتوت، فنظر حور إليه فزعاً:

" بسم الله الرحمن الرحيم! "

نفرتيتي :

" مين " بسم الله "؟ "

حور:

" ببص عليّ وأنا ما بعملش حاجة! "

نفرتيتي :

" ما تقلقش، هو بس بيحرس الموميا "

حور:

" إيه الهبل بتاعك ده؟! وبعدين أنا عايز أخرج بسرعة
مش عاوز توت ده أبدًا "

ينظر حور له والكلب يحدق فيه طويلا رافعا أذناه،

ويأشر حور على حور محب:

" ما تشوف شغلك مع ده اللي عمل فيه البلاوي مش
أنا "

حور محب :

" ده أنا حبيب حبيبه، إنت اللي حتروح في ستين داهية "

فجأة تظهر زينات وهي تحاول أن تفك أقفال الحجره
الثانية، حور:

" بتعمل إيه دي هنا؟! "

نفرتي:

" دي عايزة تسرق، الحرامية..! إطلعي بزا! "

زينات ولا كأنها تسمع بل تحاول أن تكمل فكّ باب
الحجره، تقترب منها نفرتي شاهرة الخنجر، فتفزع
زينات وتختفي.. تنظر نفرتي إلى حور:

" إحنا ما بنهزّرش، فاهمني؟! "

يتعب حور منها :

" لا! تهزري؟ مين اللي قالك تهزري؟ خرجيني هزبر بّرا
لو حدي "

حور محب :

" مش حتخرج، وحدفك بس بّرا المكان "

حور :

" راضي.. خرّجني وادفني بّرا "

نفرتيتي وهي تقترب من حور محب :

" ده في حمايتي "

يبتسم حور فرحا لكنه نظر للمكان:

" خليني في حمايتك بّرا "

نفرتيتي :

" مش عاوز تكون معايا؟ إنت فطرة "

حور:

" تعالیٰ إنتِ معایا بَرّا "

نفرتیٹی:

" دی دنیتنا "

حور یضحک :

" دنیة مین ده إنتِ فی الطّراوة "

نفرتیٹی:

" مین طراوة؟ مراتک؟؟ "

حور:

" أنا مادخلتش الدنيا، خلینی أخرج عشان أتجوز "

نفرتیٹی:

" إنتِ متجوزتش لحد دلوقتِ؟! "

حور:

" إزای أتجوز وأنا هنا؟! "

نفرتیٹی:

" إنتِ أصلاً متجوزتش لیه؟ "

حور:

" أقولها إيه دلوقتي.. "

حور محب :

" ده وش جواز؟! شوفي القزم إزاي حيتجوز "

حور غاضبا:

" نعم ياخويا!! ده أنا أرجل منك! "

حور محب :

"إمشي ياله "

حور:

" يا ابن الكلب يا مجرم! والله لأخبطك في اللي برجلي "

حور محب يغضب :

" ده أنا حور محب الشجاع البطل، تقولي الكلام ده؟! "

والله مش سايبك! "

ويقترب حور محب من حور، فيبتعد حور للوراء

ويتصب عرقه..

وإذا بخنجر توت عنخ آمون يظهر في يد نفرتيتي :

" ماتقدرش "

توت:

"والله عال. بقى تبقو في مقبرتي، وبتتعاركوا؟! إيه؟
مفيش احترام للميت!"

حور محب يجلس على جنب :

" عشانك بس "

نفرتي:

" أيوا كده، إحترم نفسك "

حور محب :

" أخرجي منها انتِ، وارجي محلّ ما جيتي، لا أخلي
كهنة آمون يقتلوكي "

توت ينظر له يغضب :

" إختشي على دمك! دي مرات أبويا! "

حور محب :

" ما قلنا بلاش من أبوك انت بتاعنا ده "

نفرتي بنبرة غاضبة:

" بلاش مين بلاش؟! من أخناتون العظيم؟! إنت اللي
بلاش! دا محدش يعرفك يا بهيم!"

حور محب :

" أنا البطل الشجاع، أنا الكل في الكل. ما بهيم الا إنت،
إخرسي!"

حور:

" إيه يا خويا تخرس مين وليه؟! ما تروح في ستين
داهية إنت اللي تخرس!"

تضحك نفرتيتي :

" برافو يا حور "

يبتسم حور :

" ولا يهملك، أؤمري بس يا ست الحسن والجمال "

نفرتيتي:

" ما يؤمرش عليك عدو يا حور يا فطرة "

حور محب:

" أصلاً إنت محتاجة البراعة دي تدافع عنك -وهو
ينظر لحور- إنت ملكيش، لا إنت ولا جوزك أي
حاجة، إنتو انتهيتو من مصر ومن التاريخ أصلاً "

نفرتي :

" إحترم نفسك! إنت اللي نكرة ومالكش أي ذكر!"

حور محب :

" أنا بطل مصر "

يقوم، ويجلس توت:

" ما كفاية بقى أنا مش عارف أنا م "

ينظر لهور :

" إنتو أزعجتوني أوي، إوعو تيجو هنا تاني، كل اللي
حيجي حيتلغن وحيموت موة سوء، منهُ لله كارتر البلا
بتاعك من يوم ماجا أنا مش عارف أنا م "

حور محب :

" مِنْهُم لله، سرقو كل حاجتك "

فجأة تظهر زينات لهور، ولكن هذه المره ظهرت في
وجه كل واحد في المقبرة. توت، حور محب، ونفرتي،
وهور يفزع منها، كان هناك ثلاثة من زينات

اقتربت من حور:

" أنا حرجّعك، تعال "

وأطفأت المقبرة على صراخ حور، وفتح مشهد جديد.
كان هذه المرة غرفة قديمة جديدة، مكتب صغير
يتوسط الغرفة بجانبه مكتب أصغر منه، وبجانب
المكتب الصغير معطف على علاقة خشبية قديمة.
كان هناك المحقق بقميصه الأبيض وبجانب الكاتب
يضع نصف رأسه على دفتر الكتابة، كانا يتصببان عرقا.

المحقق يوسف :

" اسمك وسنك وعنوانك "

كان أمامه فتحي :

" فتحي.. أنا فتحي "

كان فتحي مجهدًا، شفاهه جاقّة، وأنفاسه منهكة،
وعينيه زائغة.

يوسف :

" فتحي؟ فتحي مين؟ "

يصمت يوسف، ثم يصرخ في وجهه:

" بقول فتحي مين إنطق! "

وفتحي لا يرد، ويكتفي بهز رأسه فقط

يوسف:

" إنت تعبان.. هاتولو كوباية مَيّه "

وفتحي مازال كالأخرس

يوسف:

" سنك؟ "

وفتحي لا يرد، ويهز رأسه

يوسف :

" طب و عنوانك إيه؟ "

فتحي :

" القمر إيه "

يوسف:

يا أخويا، دا انت في الطراوة "

الكاتب:

" يا باشا نأجل التحقيق مش حناخد حق ولا باطل "

يوسف وهو ينظر لفتحي:

" الظاهر كده.. طيب، نأجل التحقيق كم يوم معاه "
فجأة يدور رأس فتحي هنا وهناك، فيفزع ويقوم يدور
في أرجاء الغرفة..

يوسف :

" الله الله! وفي إيه "

الكاتب:

" الظاهر يا باشا جاتلو لوته في عقله "

المحقق يوسف:

" خلاص يا بني، اقعد "

كانت زينات تتمشى في ارجاء الغرفة وتنظر في
الجدارن، تقترب زينات مين فتحي وتهمس له:

"قول لهم، جاوبهم، مفيش مشكلة "

ينظر لها فتحي مذهولا، ويمسكه الكاتب ليبعده،
وفتحي دفعه ف ضرب يوسف الجرس، ويدخل

العسكري:

"أفندم "

يوسف:

" خَرَجَهِ بَرًّا، وَيَالِيَتِ تَوَصَّلَهُ لِلْبَيْتِ "

العسكري :

" أَمْرِكُ يَا فَنْدَمُ "

تذهب زينات خلف فتحي تاركة المحقق ضاربا كفا
بكف

يوسف :

" اللي بعده "

تدخل صباح :

" السلام عليكم يا بيه "

يوسف :

" اقعدني "

تجلس صباح مستحية، يوسف:

" اسمك وسنك وعنوانك "

" صباح أحمد عرفان، عمري خمس وثلاثين، من كفر
المدائنة "

يوسف:

" علاقتك بالمجني عليها؟ "

صباح:

" حماتي يا بيه "

يوسف:

" كنتي تعرفيها قبل الجواز؟ "

صباح بحزن :

" لا يا بيه.. "

يوسف:

" واتجوزتي إزاي؟ "

صباح :

" هما جو الكفر عندنا من بلدهم وأنا اشتغلت عندهم
باليومية وبعدين جوزتني لابنها "

يوسف :

" ما تعرفيش فتحي قبلها؟ "

صباح :

" كنت بشوفه لما ازور قبر أبويا، ابن حلال وغلبان "

يوسف:

" يعني حببتو بعض؟ "

تخفض صباح رأسها

يوسف :

" بيقولو إنك كنت دائما على خلاف معاها "

صباح ترفع رأسها بقهر:

" هي دي كانت سايبة حد في حاله..! "

يوسف تلمع عينيه :

" إزاي؟ إحكي "

صباح :

" دي ولية شر وبتتعامل مع الجن والأعمال الوحشة "

يوسف:

" الله.. إزاي؟ دي الناس بتحبها وتقول إنها من اهل

الله "

صباح:

" إيه عرفها بربنا دي.. "

يوسف :

" عشان كده انتي قتلتها بقي "

صباح بغضب:

" استغفر الله! ليه يا بيه حرام دي خسارة فيها القتل "

يوسف :

" آه.. شاركتي في قتلها بقي "

صباح:

" يا بيه ده أنا بخاف ربنا وبعدين دي مهما كان جدة

العيال "

يوسف :

" كم عيل عندك يا صباح؟ "

صباح:

" عمر وهور وفتحية "

يوسف :

" هما فين عمر وهور؟ "

صبح تدمع عينيها :

" غابو من سنين ومحدث عارف فينهم "

يوسف :

" قَدِّمْتو بلاغ؟ "

تهز رأسها بالموافقة..

يوسف:

" عمرهم كان كام؟ إمتي حصل الكلام ده؟ "

صبح :

" من سنين يا بيه.. تقريبا عشرين سنة "

يوسف:

" الله..! ده كتير أوي يا صباح "

تهز صباح رأسها بحيرة.. رأسها صباح حائرة.. ويوسف

يسألها:

"إنتِ شاكة في حد خطفهم؟؟"

صبح :

" معرفش.. "

يوسف :

" طب مفيش أي أخبار عنهم؟؟ "

صباح :

" لا يابيه ياليت تدورو عليهم، يا بيه بالله عليكم "

يوسف:

" حاضر يا صباح، أنا حدور عليهم وأشوف "

فلمعت عينا صباح:

" ربنا يخليك يا بيه ولا يحرمك أبدًا من الضنا "

يوسف :

" خلينا في موضوع زينات، إنتِ آخر مرة شفيتها "

إمتي؟ "

صباح :

"اليوم اللي قبله يا بيه حضرت لها العشا ودخلت أنام "

يوسف :

" تتعشى مع مين؟ "

صباح :

" هي عاداتها تتعشى مع جوزي، بس ما كانشي موجود
ليلتها "

يوسف باهتمام:

" راح فين؟ "

صباح :

" والله ما عرفش يابيه.. خرج من غير ما يقول "

يوسف :

" ممكن راح يجيب حد يقتلها "

صباح بدهشة :

" في حد يقتل أمه يا بيه؟! "

فجأة يسمع صوت ضحكة خفية يلتفت يوسف

للكاتب :

" هو في إيه؟! بتضحك ليه؟؟ "

الكاتب:

" مش أنا يا فندم "

يوسف :

" أوَمال أنا؟! "

وصباح يصفر وجهها.. ينظر الثلاثة لبعضهم، ويكمل

يوسف :

" احكي لي إمتي شفتي الجثة "

صباح:

" يا بيه أنا صحيت من النوم على صراخ وبكا فتحي،
كان متشنج قدامها وهي جية مقسومة نصين وراسها
مش موجودة "

يوسف ينظر لها :

" مين اللي عمل فيها كده؟ "

صباح:

" معرفش.. ولا عاوزة أعرف "

يوسف :

" وفتحي عامل إيه دلوقتي؟ "

صباح بحزن:

" أهو.. لا عايش ولا ميت "

يوسف :

" إزاي؟ "

صباح:

" داه يا عيني قاعد نايم يخطر ف "

يوسف :

" إمتى آخر مرة شفيتها؟ "

صباح:

" آخر مرة يا بيه كانت الليلة الي قبلها كان في واحد
أفندي بيه عوزها "

يوسف:

" مين؟ "

صباح:

" معرفش.. وقال عاوزها وفي إيده شنطة "

يوسف :

"كملي "

صباح :

"بس هو دا اللي أنا أعرفه، دخلت معاه الاوضة وقفلو
الباب، وساعة وخرج"

يوسف:

" هو اللي قتلها "

صوت الضحكة يأتي ثانية بصوت أعلى ينظر الثلاثة
برعب إلى بعض.

يوسف :

" إيه العبط ده؟! "

صباح :

"بسم الله!" وبدأت تقرأ بصوت عالٍ آية الكرسي.

يوسف :

" إيه في إيه؟! دي تهيات متخافيش "

ينظر يوسف للكاتب كان يدور رأسه لأرجاء الغرفة
مذهولاً فاتحاً عينيه

يوسف :

" كمل يا خويا المحضر، هو أنا ناقصك! يا صباح هي
المرحومة كانت على خلاف معاكي قمت قتلتيها"
يسمع صوت ضحكة، يقوم الكاتب يبحث في الغرفة،
وصباح تقرأ آية الكرسي.

يوسف :

" خلاص ما حدش قتلها.. -ويختفي الصوت- خلاص
نأجل التحقيق للمرة الجاية أحسن"

يتنهد الكاتب ...

صباح:

" أحسن يا بيه، دي بتأذينا حية وميته "

يوسف:

" روجي لبيتك، ولما نعوزك حنبت لك "

صباح تنهض بسرعه كأنما حصلت على خلاصها

الكاتب :

" بصّمي يا ست "

تبصم صباح وتغلق الباب خلفها، وصوت الضحك
يظهر من جديد.. وضرب الجرس للعسكري، وتدخل
فتحية ومن ورائها يدخل عمر. تجلس فتحية مستحية

ترجف، وفي مقابلها يجلس عمر وينظر لفتحية
باشفاق لكن لا أحد يراه، كما العادة..

يوسف :

" اسمك وسنك وعنوانك "

فتحية:

" فتحية فتحي سني.. ثلاثين سنة، وعنواني من كفر
المداينة يا فندم "

يوسف:

" اهدي يا بنتي مالك خايفة كده ليه "

عمر :

" منك "

يوسف :

" آخر مرة شفتي جدتك إمتي؟ "

فتحية:

" من يومين يا فندم، كنت عند بيت أبويا ودخلتلها
العشا "

يوسف:

" كانت كويسة؟ والخلافات بينها وبين أمك؟ "

فتحية:

" لا يابيه دي خلافات عادية بين العوايل عادي جدا
بتحصل في كل بيت "

عمر غاضبًا:

" إنت عاوز توقعها بالكلام "

يوسف:

" بس إنتو زيادة شوية "

فتحية:

" لا يابيه هي جدتي هي شديدة شوية، وأمي ست طيبة
وبتخاف ربنا "

يشعل يوسف سيجارته :

" عشان كده قتلتها "

عمر يقف وينتفض غضبًا، فيسمع صوت قهقهة
ويسكت

يوسف:

"ده بقى تحدي"

تذعر فتحية فتقف وتتلفت يمنا ويسرى، والكاتب
يتوقف ينظر ليوسف

عمر:

"التحدي من كل مكان يسود الصمت المكان"

يوسف:

"اقعدي يا فتحية، اسمعي.. إنت اتجوزتي إمتي؟"

فتحية تجلس مضطربة ونظراتها هنا وهناك:

"من عشر سنين.."

يوسف:

"وانت صغيرة كانت الخلافات شغالة في بيتكم؟"

فتحية:

"آه خلافات عادية يافندم"

يوسف:

"وأبوك، كان مع مين فيهم؟"

عمر يقف غاضبا:

"انت مش حتسيب أبويا في حاله كمان؟!"

فتحية:

"أبويا كان دايمًا مع أمه بس يحاول يهدي في أمي يعني
يا فندم تقدر تقول مع الاتنين.."

يوسف:

"والأعمال اللي كانت بتعملها أخبارها إيه؟"

فتحية بصوت عالي :

"ماليش دعوة فيها يابيه ولا أنا ولا أمي!"

يوسف :

"إحكي لي عنها"

فتحية :

"يا بيه أنا معرفش غير انه كانت بعض الاهالي من
حارتنا بتيجي عند جدتي تريحهم"

يوسف يقترب من فتحية :

"إزاي؟"

فتحية :

"ما عرفش يا بيه، همّا كانوا يدخلو عندها الأوضة
وبيتقفل الباب عليهم"

يوسف :

" والأخير أبو بدلة، شفتيه؟ "

فتحية يتعجب :

" لا يابيه، أصلا ما حدش بيلبس البدله عندنا إلا نادراً "

يوسف:

" طيب مين اللي بيتردد عليها من الأهالي؟ "

فتحية:

" العمدة وسيدة "

يوسف :

" سيدة مين؟ "

فتحية:

" دي جارتنا من سنين وهي دايم بتعاني من جوزها "

يوسف :

" إزاي؟ "

فتحية:

" كان على طول بياخد فلوسها لأنه عاطل وهي اللي
بتصرف "

يوسف :

" بتصرف منين؟؟ "

فتحية :

" هي عندها غرزة يا بيه "

يوسف :

" على كده بتعرف رجالة كثير.. هي مشيها بطال "

تخفض فتحية راسها :

" ربنا السَّتار يا بيه "

يوسف :

" حلو "

وهو ينظر لفتحية كانه عثر على شيء

عمر :

" الله يقرفك "

يوسف :

"كملي، وجدتك عملت فيها إيه؟"

فتحية:

"ما عنديش خبر بس هي مرة جاتلنا البيت بتعيط
وبتقول إنه ساب البيت وضرب أبوها"

يوسف:

"دي زينات بوظت الدنيا معاها"

فتحية:

"وبعدها بيوم دخلت عند جدتي ومش عارفة بعدها
عملت إيه"

يوسف:

"والعمدة؟"

فتحية:

"هو كان بيجي عندها لأي مشكلة بتحصل عنده"

يوسف:

"زي إيه؟"

فتحية:

" دي أسرار يابيه، كانو بيقفلو عليهم ويتودودو مع
بعض وما حدش يعرف حاجة "

يوسف :

" ومين تاني؟ "

فتحية:

" دول اللي أنا أعرفهم بس "

يوسف:

" أمك وأبوكي يعرفو؟ "

عمر يغضب:

" تاني أمك وأبوكي! جاتك داهية "

فتحية :

" إسالهم، أنا قلت اللي أنا أعرفه "

عمر ينظر لفتحية يغضب :

" ليه يا فتحية كده! "

يوسف :

" طب يا فتحية، جوزك بيشتغل إيه؟ "

فتحية :

" هو دلوقتي مش لاقى شغل "

يوسف :

" بتصرفي منين؟ "

فتحية:

" عنده قراطين وارثهم من أمه، وبيدور على شغل "

يوسف :

" طب يا فتحية روجي دلوقتي ولما نعوزك نبعت لك "

عمر:

" أخيرا حتقوم فتحية "

يعطيها الكاتب :

" بصّمي "

تبصم فتحية وتخرج ويخرج وراءها عمر وهو ينظر

ليوسف بغضب

: الكاتب

"بسم الله الرحمن الرحيم!!"

يفزع يوسف:

"إيه؟ مالك!"

الكاتب:

"بس يا فندم..!"

ينظر يوسف للدفتري، كان الدم يسيل من بصمة فتحية
ويسقط على الأرض..

يوسف بقهر:

"إحنا مش حنخلص ولا إيه!"

وفي مشهد آخر في الليل تظهر بناية قديمة باب
حديدي مغلق البرد شديد هذه الليلة ، كان فتحي يدور
حوله وهو يتصبب عرقا بالرغم من البرد يخبط الباب
يفتح رجل عجوز يمسك بكوب من الشاهي الحار.

يلف على رأسه وشاحًا صوفيًا قديمًا :

" يا ابني اصبر، كم يوم وحندفن الحجة "

فتحي:

" مش قادر يا عم صابر أنا مش مستحمل الليلة مش
قادر "

صابر:

" يا ابني ليلة إيه، انت اتجننت ولا إيه! سببها ترتاح
وربنا ينتقم من اللي قتلها "

فتحي :

" مش قادر! دي اللي عارفة فين ولادي ومين أمي "

صابر:

" ده انت اتجننت ولا فيه إيه؟! اذكر ربنا "

فتحي :

"أنا مش مضيع يا عم هي دي الحقيقة اللي كل الناس
لازم تعرفها! أنا مش حسكت يمكن حد غيرها يعرف
الحقيقة"

صابر:

" طيب يا فتحي إهدى كده ورّوق واشرب معايا كوباية
شاي، وهاتلنا كرسيين من عندك بزا ونسهر مع بعض

فتحي :

" أنا حمشي معاك جوة المشرحة؛ ولا دقيقة واحدة "

صابر:

" تخش إيه دننا توديني في داهية! "

فتحي :

" دقيقة يا عم، دقيقة واحدة مش عاوز غير دقيقة "

صابر:

" هي دقيقة ولا سنة؟! المرا ميته يا فتحي اتقي الله "

فتحي:

" هي ما بتخافش من الله كل السنين اللي فاتت! مش "

عارف مين أمي ولا ولادي راحو فين أعمل إيه أنا!! "

كان فتحي يبكي بشدة، طبطب عليه صابر :

" طب يا فتحي إهدى، أنا حدخلك بس دقيقة ما "

تزودش! وما تطلبش حاجة تاني، سامع! "

أمسك فتحي بيده وقلبه فتح له العجوز الباب دخل بسرعة وأغلق عليه العجوز الباب دخل فتحي المكان، كان هادئاً أكثر من الهدوء نفسه، خاف فتحي، أحس بقشعريرة تسري في جسمه كله ولم تنفك عنه أبداً، اقترب من الثلاجة.. وكانت يده ترجف بقوة.

حاول أن يفتح أدراجها لكن لم تستطع يده فتحها:

"زينات.. يا زينات -لكنها، لا تجيب- عارف إنك سامعاني، ردي يا زينات!"

لكن لا مجيب. فجأة يسمع صوت أقدام تأتي من بعيد فخاف فتحي واختبئ وراء الكرسي، ظهرت أمامه أقدام تروح وتجيء وتتحرك بسرعة..!

فزع فتحي، وصار يقرأ ويبسمل لكن فمه يتيبس بشدة ولا يقوى على الحركة. بدأ جسمه يتنمل وفمه يغلق ويده تشل، وفجأة.. ظهرت زينات له بوجهها الغاضب:

" عاوز إيه؟! في إيه! "

وأغمى على فتحي، يدخل عم صابر ويختفي كل شيء:
"فتحي، يا فتحي؟؟ انت فين؟"

يبحث عنه ويسمع صوت نفسه.. يتبع الصوت ويجد فتحي مغمى عليه فيضربه في وجهه

"قوم! قوم! إنت أصلا إيه اللي جابك؟! ربنا معاك يا حبيبي"

يفتح فتحي عينيه ويقوم بالكاد، ويسحبه عم صابر إلى الخارج ويغلق الباب، يحاول صابر أن يطبطب عليه ويمسح وجهه بالماء. فيفتح فتحي عينيه يحاول أن يقوم لكنه يسقط جالسا.

صابر:

" حمدلله على السلامة، ليه يا ابني تعمل في نفسك دا كله؟! "

فتحي :

" محتاج لها.. محتاج لها أوي "

صابر:

" دي ماتت "

فتحي يبكي...

صابر:

" الحي ما يموتش أبدا لكن كلنا يا ابني رايعين "

فتحي :

" وولادي هما عايشين "

صابر:

" اتكل على الله ودور عليهم "

فتحي بسرعة :

" عشان كده أنا عايز أسالها ودتهم فين "

صابر:

" تاني؟! دي ماتت "

فتحي ينظر لصابر بدعر:

" لا..! هي الوحيدة الي عارفة فينهم "

صابر:

" طب ممكن حد تاني يعرف "

فتحي:

" لا.. هي الوحيدة "

صابر:

" اسأل أهلها يابني يمكن يعرفو "

فتحي :

" هي مالهاش إلا أبوها، ودا عَجَز وقالو إنه مات وناس
قالو إنه طفش وما حدش عارف مكانه "

صابر:

" وأهلك فينهم يا ابني؟ أبوك، عمّانك، خلاتك "

فتحي وهو ينظر لصابر:

" كلهم مشيو من سنين ما حدش عاوزها بسببها كلهم
خايفين منها "

صابر:

" أهي راحت والحمدلله، وتقدر تسأل حتى لو يدلوك
على أمك الحقيقية "

فتحي:

" وولادي.. "

صابر:

" حبة حبة وتعرف، اتكل على الله وربنا ما يخيبك
أبدا "

فتحي:

" يا عم صابر إنت قلبك أبيض، دي قتالة قُتلة قتلت
أبويا "

يفزع صابر :

" وانت فين؟! وإزاي!"

فتحي:

" زينات ما تحبش تعيش مع حد أبدا، ولما طوّل أبويا
معاها خلصت عليه "

صابر:

"استغفر الله العظيم.."

فتحي :

" دي طفشت منه ومن أكله وشربه، دخلت عليه وهو
نايم وخنقته ومات في إيديها، أصلها مفترية وقوية وهو
الغلبان جلدة على عضمة، تصور! نادت لي بكل برود
وقالت لي "شيل"، كنت فاكر إني حودّيه الحمام لكن
لقيت جتته زي الثلج ولونه أزرق -دمعت عين فتحي-
ده كان حينطق عن اسم امي قتلته كأنها عرفت إنه
حيقولي -ويقترب فتحي من صابر- أصلها مخاوية"

صابر يضرب كفًا بكف :

" لا حول ولا قوة إلا بالله، شوف يا ابني الحمد لله
إنك عرفت ابوك عشان اسمك واسم ولادك وترحم
على أمك إذا كانت قتلت أبوك.. حترحم أمك؟! "

فتحي :

" جبتها يا عم صابر، هي اللي قتلت أمي، أصل مرة شفت أبوها جا البيت وخلي أبويا يصرخ في وشه ويقوله "خدها ولية نحس قتالة القتلة! وكان أبوها يحاول في أبويا إنه يخليها عنده خدامة" ويكمل:

"أنا كنت صغير بس سامع وفاكر وكان أبويا بخيره وشاب قوي، بنت الكلب..! هي اللي أكيد قتلت أمي!" يسكت فتحي، كأن الأحداث تخرج من عقله الباطن. نظر فزعا لصابر:

" هو أبوها هو.. يا ترى فينه؟ ممكن يكون عايش؟؟" صابر:

" مسير الجي يتلاقي يا فتحي "

يقوم فتحي :

" انا حدور عليه، هو الوحيد الي ممكن يدلني هي وحيدة مفترية ومالهاش حد، هو الوحيد الي عنده اللغز. فتك بعافية "

ويجري فتحي.. ويسود الصمت. يدخل صابر
المشرحة وتدخل معه الأقدام بجزمها السوداء
المقطعة.

دلف فتحي البيت، كان ساكناً.. مبخرًا.. هادئًا..

فتنفس الصّعداء، وهلل صدره كأنه ارتاح ووصل لحل
قضية عمره

يدخل غرفة نومه كانت صباح نائمة على السرير تشعر
به، يستلقي فتحي على السرير بعين كالجمر:
"عاوز أنا ام"

صباح :

" نام ياخويا وريح جتتك، إزيك يا فتحي؟ وحشني يا
نور بيتي "

يبتسم فتحي وهو ينظر لها:

"ممكن تعبي لي هدمتين، عاوز أسافر الصبح"

صباح :

" يا فتحي ريح، ده قضا ربنا "

فتحي :

" عاوز أمي يا صباح "

صباح تقرأ عليه، وتقول له:

"سيبك من الزعل يا فتحي وارض بقدر رينا، دي حتى
مش امك "

فتحي :

" أنا حقابل أبوها، عاوز أشوفه "

صباح :

"مش قلت إنه ميت؟! "

فتحي :

" احتمال عايش.. ما تقوليش ميت ده أملي الوحيد،
انتِ فاهمة إيه يعني أملي الوحيد؟ "

صباح :

" أحضّر لك لقمة "

وتهزه، كان فتحي قد غط في نوم عميق، فتخرج صباح
من الغرفة لتطبخ، كانت حجرة زينات مغلقة تنظر لها
صباح وتتفل على الباب:

"في جهنم يارب"

وتدخل المطبخ، صوت من وراها :

" يعني إنتِ اللي حتخشي الجنة؟"

صباح تتسمر عند باب المطبخ ورجلها لا تكاد تحملها، وفتحي يدخل المطبخ يجد صباح مغمى عليها عند الباب:

"صباح! إيه ده! قومي! قومي!! في إيه!!!"

كان فتحي خائفا جدا على صباح:

"لا يارب تكوني بخير"

يسمع قلبها .. كان ينبض. فتتنفس فتحي الصعداء، وحمل صباح على سريرها وبدأت تستفيق.

صباح:

" حرام عليك تسبني كل الأيام دي "

فتحي :

" إنت عارفة وحاسة كل التعب اللي فيّ "

صباح :

" أنا مالي؛ أنا فين.. هي حتعزبني ميتة وحية؟! "

أطرق فتحي رأسه للأسفل..

صباح :

" لو ما قعدتش معايا لكون سايبة البيت اللي مليون
بلاوي ده! أصلاً أنا قاعدة عشان مين؟! "

فتحي وهو ينظر بعينها :

" ولادنا عمر و حور "

صباح تقوم من السرير بكل قوة ناسية ما أصابها :

" إيه! فينهم؟؟ "

فتحي :

" إن شاء الله موجودين "

صباح وهي تمسك بملابسه:

" فين؟ انطق!! "

فتحي:

" زينات الوحيدة اللي عارفة مكانهم "

فجأة يدخل عمر غرفة النوم ينظر لوالديه، احتضنهم

كثيرا:

"حسو بيا بقى"

صباح:

"يعني إيه ما حدش عارف مكانهم غيرها؟!!"

فتحي وهو يحاول تهدئتها:

"للأسف لكن يمكن أبوها يعرف عشان كده لازم

أسافر له "

صباح وهي تخبط رأسها :

"يا سم.. يابنت الكلب! حرمتيني منهم ليه!! -تلتفت-

وانت كنت عارف بقى؟!!"

فتحي :

"مش وقته يا صباح.. سيبيني أسافر "

صباح :

"ما قلت لي ليه؟! ليه تعمل كده.. ليه؟! "

فتحي :

"أنا وقيت لها عشان كانت كانت حتقتلهم، أنا خبيت

عليك السنين دي كلها عشان أحافظ على حياتهم "

صباح تقترب منه:

"رجلي على رجلك.."

فتحي :

" لا، يمكن حسافر على ستة وأوصل بسرعة وأتصرف،
إنتِ حتعطليني كده. اسمعي يا صباح أنا عاوز أسافر
بسرعة من غير ما حد يعرف ويبلغ. لو سافرتي معايا
حنلفت نظر البوليس ويمنعنا"

صباح :

"ويمنعنا ليه؟! إحنا الضحايا!"

فتحي وهو يلم ملابسه من الدولاب:

"ما حدش حيفهم، سيبيني أنا حركتي أسرع، لازم أمشي
وربنا يسهل مش حتأخر"

يترك الغرفة بسرعة يقترب عمر من والدته يقبلها :

"معلش يمّا أنا عايش وجنّبك ما تحتاجيش تسافري ما
تخافيش"

كانت صباح كلما اقترب منها فتحي تهدأ وتطمئن كأن
أحدا في أعماقها يعيش، احتضنها عمر ونام على
حجرها وأغمضت عينها.

يظهر يوسف وكاتبه من جديد وأمامهم سيّدة :

" اجلس يا بيه يوسف "

وهو ينظر لها من فوق لتحت:

"اجلسي وارتاحي يا سيده، اطلب لك قهوة؟"

سيده :

" لا يابيه متشكرة "

كان يوسف ينظر لسيدة وفي داخله كأنه عثر على خط
ضخم في القضية:

"سك واسمك وعنوانك "

كانت سيده ما زال ترتجف

يوسف :

"إيه يا سيده، إنت خايفة من إيه؟"

سيده :

" أول مرة أجي هنا "

يوسف يحضر لها كوبا من الماء

"اشربي يا سيده، عاوزك هادية"

تاخذ سيدة الماء، تتناوله بسرعة وهي تنظر ليوسف
خائفة منه:

"متشكرة يا بيه، أنا اسمي سيدة عثمان من كفر
المداينة، عمري خمسة وثلاثين سنة يا بيه "

يوسف :

" والحالة الاجتماعية؟ "

سيدة:

" متجوزة وعندي أربع عيال "

يوسف :

" وهو في السجن ليه دلوقتٍ؟ "

سيدة :

" أصل ضرب أبويا "

يوسف :

" ليه؟ "

سيدة :

" شيطان بقي "

يوسف غاضبًا :

" هنا مفيش شياطين، هنا تحقيق. ضربه ليه اتكلمي "

سيده :

" عشان أبويا كلمه يرجعني "

يوسف :

" ليه يضربه؟ "

سيده :

" أصل يا بيه هو كان عصبي حبيتين "

يوسف :

" يقوم ضاربه! "

سيده :

" طب هو يعني بدأ يفقد أعصابه وساب البيت "

يوسف :

" زينات السبب "

سيده تخفض رأسها بحيرة

يوسف :

" اتكلمي، زينات صح؟ "

سيدة :

" أنا اتفقت معاها على محبة والله على محبة يا بيه "

يوسف :

" محبة مين ياختي كملي "

سيدة:

" هي ادتني حاجة أرشها على المكان ومن كتر ما أنا
بحبه يا بيه رشتها على البيت كله ومن بعدها يا بيه هو
على الحال ده يضرب ويشتم وساب البيت "

يوسف :

" في عمل تاني عملتيه؟ "

سيدة:

" حد الله يا بيه "

يوسف:

"يا شيخة! لكن هي تهمة يا سيدة بقي إنك جننتي
الراجل "

سيدة قفزت من مكانها عند سماع كلمة تهمة.

ردت: يا بيه والنبي دي محبة والله!

يضحك يوسف :

" تجنني الراجل وتقولي محبة! وانتي يا سيدة كل يوم
مع واحد في الغرزة "

سيدة :

" أكل العيش يا بيه، ده الراجل ما بيشتغلش وعندي
كومة لحم "

يوسف :

" ربنا يبارك في الحلال، عموما إنتِ آخر مرة شففتي
زينات إمتي؟ "

سيدة :

" من اسبوع يا بيه اعطتني العمل بتاعي وقالت لي رشي
محل ما يكون هو موجود فيه "

فجأة يسمع صوت : "مانتي اللي عبيطة!" الذي يسمع
الصوت يوسف والكاتب يفزع، يوسف ينظر إليه فزعا،
وينظرون لسيدة التي ظهر على محياها التعجب وكأنها
لم تسمع الصوت، يوسف يكمل وكان شيئاً لم يحدث:

" هو انتي عندك كم عيل؟ "

سيدة :

" خمسة في عين العدو "

يوسف:

" وانتي بتصرفي على الخمسة إزاي؟ ممكن تكوني
تسرفي مثلاً؟ "

سيدة:

" أنا مش حرامية يا بيه حد الله بيني وبين الحرام "

يوسف ساخرا:

" والحرام إيه بالنسبة لك ياختي؟ "

سيدة:

" أنا عمري ما سرقت حد يا بيه "

يوسف وهو يحدق فيها:

" ولا زينات؟؟؟ "

سيدة :

" استغفر الله "

يوسف :

" يمكن سرقتها وقتلتها "

يظهر صوت ضحك، يفزع الكاتب ويتوقف عن الكتابة
وهو ينظر ليوسف، ويوسف يخبط كفاً بكف:

"هو احنا مش حنوقف الهزار البايخ ده!!"

بينما سيده :

"هزار إيه يا بيه؟"

وكأن شيئاً لم يحدث.

يوسف:

" خلاص بصمي يا سيدة، لما نعوزك حنبت لك "

تبصم سيدة ويخرج صوت القهقهة يرجع، وطرحة
سيدة ترتفع بشدة من وراءها، فتح يوسف فمه
مذهولاً والكاتب لا يفهم ما يجري، ومن ورائها يلمح
قدم حيوان ثم ترجع قدم سيدة بسرعة.

يدخل فتحي القطار، يجلس على مقعده متنهداً من
ليلة لم يتم فيها جيداً يستسلم لنوم عميق، كانت قرية
أبيه تبعد ساعتين من بيته.

صحا من نومه وكانت الرحلة على سريره، لم يحس
بشيء، أخرج فتحي بعض النقود وتهيأ للمغادرة، أخذ
حقيبته من فوق الكرسي. وعند استدارته رأى وجه
الشخص الذي كان بجانبه واذا به وجه زينات ضاحكاً

انقبض قلبه حاول أن يمسك يدها، سمع صوتا غير
زينات:

"إبعد! إيه قلة الأدب ديه"

كان الصوت من امرأة ذات شعر اسود جميل وملابس
محتشمة باللوان زاهية نظر فتحي بألوانها:

"إنت مش زينات؟؟"

المرأة:

"زينات مين؟! إنت بتستعبط؟"

فتحي:

"آسف أنا مشبه عليك، سامحيني مش قصدي"

يقترب منه الكمصري:

"فيه حاجة يا أفندي؟"

فتحي:

"أصل أنا مشبه معلش"

الكمصري:

"امشي يا أفندي معلش بسرعة"

خرج فتحي من القطار وعينه مثبتة على الفتاة التي كانت تحق فيه بشده، وقد وقف ينتظر سيارة تأخذه على بيت أبيه، توقفت سيارة موديلها قديم يقودها رجل أربعيني يلبس طاقية من قماش.

"على فين؟"

فتحي وهو ينظر قد يرى الفتاة وهي تخرج من القطار وتاخذ سيارة واستقلت إحدى التاكسي وعندما ركب فتحي التاكسي، طلب منه أن يمشي على المزارع، ويقفز تاكسي الفتاة بجانب سيارة فتحي وهو يفكر، ومازال يتدكر ووجه زينات كيف كان في وجه الفتاة، ووقف التاكسيان بجانب بعضهما.

السائق لفتحي:

"مُرّة البنّت دي، ليك حق يا عم"

كان فتحي ما زال ينظر للفتاة، السائق :

"هي مين؟"

انطلقت سيارة الفتاة بسرعة وإذا وجه زينات آخر شيء يلمحه فتحي

"استنى يا اسطى!"

لكن السيارة تنطلق بشكل سريع جدا.

السائق :

" معلش يا جدع هي الستات كده "

فتحي :

"بس دي ست بلوة"

السائق يضحك:

" عجبتيك قد كده! "

فتحي يهمهم :

" بسرعة.. عاوز أروح الصعيد الجواني "

السائق:

"وانت من هناك بس لابس أفندي "

فتحي:

" أبويا وأمي من هناك "

السائق:

" ربنا يحفظهم "

فتحي :

" هو انت تعرفهم؟"

السائق يضحك :

" هو البت أثرت عليك قد كده! أعرف مين يا جدع "

فتحي يخفض رأسه، والسائق يحس بفتحي وهمه :

"إنما قووي، عاوزني أقعد معاك؟ أنا مستعد، أصل

الشغل اليومين دي مش ولا بد ممكن أحطك هناك

وأرجع لك تاني "

فتحي لا يرد

السائق :

" هو انت منين من هناك؟"

فتحي :

" إنت تعرف حد هناك؟"

السائق :

"أعرف العمدة هناك، هو أنا"

فتحي يضحك قليلاً :

" إنت بتتكلم جد؟ أصل أنا من سنين ما رحتش هناك "

السائق :

"إنت مش قلت إن أبوك ساكن هنا؟"

فتحي :

" آه بس مات "

السائق :

" وأمك؟ "

فتحي :

"هي الأخرى ماتت ممكن"

فضحك السائق :

"إزاي ممكن؟ هو الموت فيه هزار!"

وفتحي لا يرد، فينظر له السائق في المرآة :

" ده انت جدع غريب أوي "

فتحي :

" أصل أنا بدور على أمي "

السائق :

" نعم! إنت منخوليا بقي "

فتحي:

" هي الدنيا الي بتخلينا منخوليا "

السائق:

" إنت حكايتك إيه "

فتحي:

" أصل أنا تربيت مع مرات أبويا وهي مخلية حكاية أي
غريبة "

السائق:

" وأبوك ماله الآخر؟ غريبة برضك "

فتحي:

" إنت عارف مكايده الستات "

السائق:

" إن كيدهن عظيم "

فتحي يهز رأسه السائق، ويشفق عليه الأخير:

" بقولك، أنا مستعد أكون معاك وأدور معاك. إيه رايك
حاكم أنا عزابي مش طايق شغل النسوان المنيل ده "

فابتسم فتحي أخيرًا، السائق:

"أيوا كده يا عم، محدش واخذ منها حاجة اضحك
وخذ سيجارة"

فتحي:

"ماليش فيها"

السائق:

"هو ده اللي مالوش في المزاج يبقى زي حالتك كده"

ينظر السائق له، يراه يغط في نوم عميق حتى دخلا
للقرية وقف السائق أمام القرية:

"يا أفندي يا أفندي قوم وصلنا"

يفتح فتحي عينيه بقوة كأنه في حلم لا يدرك ما
حوله، يخرج من السيارة ويخرج السائق وبكل دهشة
ينظران لبعضها وبصوت واحد يصيحان:

"هو إيه ده! إحنا فين!؟"

كانت القرية مهجورة تمامًا، الأبنية خالية ومهدومة.

يمشي فتحي ويمشي السائق معه يدخلان البيوت
المبنية من لبن الطين بيتا بيت السائق بصوت عال:
"هو في حد هنا!؟ إيه يا أفندي هو انت متأكد من
المكان؟"

فتحي يغضب :

" لو أنا مش متأكد انت بتعمل ايه هنا، ما قلت إنك تعرف العمدة أحمد، فينه؟؟ "

السائق :

" بصراحة أنا كنت باخد وأدي معاك في الكلام..
بطبطب، من ثلاثين سنة ما طبّتش هنا "

فتحي غاضبا:

" يخرّب بيتك! "

كان يمشي بسرعة، يبحث عن أي أحد حتى وصل
لبيت أبيه، كان خاليا ولكن بناؤه ما زال قائما. يدخل
فتحي الباب بدأت عينيه تدمع كان ينظر للمكان كأنه
رجع للماضي كان هناك فرن كبير بمواد متحجرة.

يمسح فتحي يده عليه وينفخ في رماده، كانت الغرفتين
خالية تماما إلا من طاولة وبعض المقاعد القديمة.

كان هناك دولاب لم يبق منه سوي هيكله، جلابية
لأبيه ناشفة متربعة جامدة أمسكها فتحي وقبّلها.

السائق :

" هو ده بيت أبوك؟ "

فتحي :

" أيوه ودي جلابيته، بس ما فيش حاجة تانيه ليه "

السائق :

" جايز اتسرفت "

فجأة يسمع نداءً : فتحي فتحي.

السائق :

" أهو باين في حد هنا "

فتحي :

" حد مين، ما فيش حد. أبويا مات من زمان "

كان فتحي بدأ يرتعش لكن السائق هدأه :

"يمكن حد سكن بدالك خرينا ندور "

خرجو من باب الغرفة، فلقو في وجههم رجلاً عجوز
بعصا ينظر لفتحي:

"إيه الي جابك يا بني "

وفتحي يسقط مغشيا عليه، يحمله السائق ويجري
بقوة وهو يكرر: "بسم الله الرحم الرحيم!!" كان

السائق يجري لم يستطع النظر فقد رأى عجوزاً ذو
ذقن بيضاء طويلة وبدون أقدام، كان يهرول ويقرأ حتى
وصل لمسجد، ولقي نفرًا من المصلين، دخل
المسجد، وإذا هو واسع كبير والناس تصلي، فتحي
يرتاح ويتنهد وذهب إلى دورة المياه ينظف نفسه من
التبول اللارادي وتوضأ.

دخل يصلي وبعد آخر ركعة صلى ركعته التي فاتته
وسلم ولكنه بدأ يرجف من جديد، لم يرَ أحدًا من
المصلين، اختفوا.. فصار يقرأ الفاتحة والمعوذتين، يقرأ
ويرجع يقرأ وأسنانه تطقطق وكأنه يتعلم القراءة، وبكل
صعوبة أنهى صلاته وأغمي عليه، فقام السائق وهو
يرجف حاملاً فتحي وصار يضربه: "قوم!! قوم يا ابن
الكلب! إنت روحاني"

فتح فتحي عينيه ورأى نفسه بالمسجد فابتسم
واطمأن.

السائق :

" ياخويا فرحان أوي! ماتعرفش إحنا فين؟! "

فتحي :

" في بيت ربنا "

السائق :

"إنت أهبل! يالا مش كانو في مصلين، راحو فين؟!"

فتحي ببرود :

" يغورو محل مايغورو "

السائق: " يغور مين؟! إمشي بسرعة قبل ما نموت
معاهم "

فتحي :

" أنا عاوز أعرف مين أمي "

السائق :

" أمك في بطني، أمّا إنك إنسان بارد وتلم!"

فتحي ينظر للسائق:

" ماهي مش أمك ومش ولادك، عاوز تهرب وبس "

يحملة السائق ويخرج من المسجد سريعاً، فتحي :

"مين هنا؟ في حد سامعني؟"

السائق وهو يجره:

"إمشي للعربية لاقتلك، إنت مجنون يالا؟!"

فتحي :

" استنى يمكن نلاقي حد "

السائق :

" حد مين يخرب بيتك تعال للعربية بسرعة!"

كانو يجرون بسرعه لكن فتحي يتلفت يمينا يسارا عله
يرى أحدًا، كانت الممرات ضيقة تقبض على أنفاسهم
والسائق يجري :

"هو حد يسكن هنا؟! دي باين عليها غضب ربنا دي
قوم لوط دي ولا فيه إيه!ف

وفجأه يسمع صوتًا: "ما تحترم نفسك!!"

فيغمی على السائق، يمسكه فتحي من الخوف ويحمله
على ظهره ويرميه عند كفرات السيارة ويضرب وجهه:
"قوم! قوم!!"

السائق :

" هو أنا فين؟"

فتحي :

" ما تخافش إحنا جنب العربيه "

السائق :

" خد المفتاح من جيبي بسرعة وافتح العرييه "

يأخذ فتحي المفتاح ويركب السائق بقوة وهو يجر نفسه إلى السيارة، ويركب فتحي بجانبه، وعند الباب يظهر رجلا يلبس جلابية يقترب من فتحي.

فتحي يحتضنه :

" فينك يا عم أحمد أخيراً! "

يقبله فتحي بشده، السائق برعب :

" ده إنسي؟! "

يتركه فتحي ويجلس مع عم أحمد فوق التراب :

" إزيك يا فتحي إخبارك إيه يا بني؟؟؟ "

فتحي مبتسما :

" الحمد لله إني لقيتك أخيراً، ما تروحش أرجوك "

أحمد وهو يطمئنه:

" أروح فين يا بني ما تخفش إلا من ربنا "

فتحي وقد بدأ يهدأ:

"ونعم بالله، إزيك إنت؟ إيه اللي جرى؟ إحكي لي هما

الناس فين "

أحمد :

" أنا جيت على حسك، أصلك كنتو بتصرخو جامد "

فتحي :

" مين اللي شفناه يا عم؟ "

أحمد:

" كلنا هجرنا المكان وتوزعنا في البلد لكن في مزرعة
صغيرة جنبك أنا سكنت فيها مع الحجة وولادي
وبترزق منها "

فتحي :

" راحو فين الناس وليه سابوها؟! "

احمد وهو يقترب من فتحي:

"أصل كانو بيموتو واحد ورا الثاني والكل هجر المكان
خايف على نفسه كل يوم يصبح قتيل في القرية لحد
ماسابوها وراحو "

فتحي يتعجب :

" ليه؟؟؟ "

أحمد :

" من يوم ما مات أبو زينات وإحنا عالجال ده "

فتحي يقف :

" مات ليه أنا كنت عاوزه! "

أحمد :

" عاوز منه إيه ده راجل مجنون، طول عمره ماسك
السبحة ولا بس ألف مسبحة ويهرج هو ده يتاخذ منه
حاجة!؟ "

فتحي :

" ومات إزاي؟ "

أحمد:

" لقوه مقتول جامد وفوقه حجر كتم على نفسه ومن
بعديها وإحنا مش بنمشي ولا بنحيا ولا بنموت وكل
يوم قصة وقتيل "

فتحي وهو ينظر لعينيه :

" تعرف إيه عن إبويا وزينات؟ "

أحمد:

" الله ده أبوك كان راجل ما فيش منه اتنين ووحداي
أصله أمه كانت كل ما تخلف تجهض لغاية ما بقى إلا "

ابوك سبحان الله، وملوش حد يا عيني أصله انتو عيلة
خلفتها قليلة لا عمار ولا خيلان، بس إنت يا بني
بتسأل ليه؟؟"

فتحي وهو يقبل يده:

" أرجوك كمل "

أحمد:

" كان راجل شغيل وتاجر فتح محلات عطارة في البلد
وميسور الحال لغاية ما تجوز زينات وش الفقر، وكل
يوم يقل الرزق لغاية ما اتدين من كل حد عشان يعرف
يعيش "

فتحي بقوة :

" أمي مين؟؟ "

ينظر له أحمد طويلا :

" انت بتنبش في الماضي ليه؟؟ "

يمسكه فتحي من رقبتة :

" إنطق! أمي مين؟؟ "

أحمد :

" سيبي وإهدى يا بني "

فتحي :

" مش سايبك إلا أما أعرف أي مين!"

أحمد:

" زينات فين يا فتحي "

فتحي :

" ماتت "

فتنهد أحمد:

" أمك ماتت يا فتحي "

أقلت فتحي ملابس أحمد وصار يبكي ويشهق، فخرج
السائق وطبطب عليه لكن فتحي صفعه كفاً

أحمد:

" معلش اعذره أصل مصيبته مصيبة "

رجع السائق للسيارة:

" خدو راحتكم "

أحمد:

" اسمع يابني، أبوك كان متجوز قمر وست الكل اسمها
نبوية، بنت حلال مصفي.. وكانت طيبة جدا وبتراعيه

جدا وأبوك اشتغل كثير وتعب كثير لكن انتو عيلة
مابتخلفش على طول، وقضى معها أبوك عشر سنين
وفجأة حبلت فيك وكانت زينات شغالة عند أمك
وبيني وبينك كانت بترسم على أبوك وأمك كانت حنينة
عليها أصلها كانت تعبانة مش لاقية اللضى"
فتحي :

"إوعى تسكت، سنين حياتي وانا عاوز أعرف"
أحمد :

"اعذر أبوك يابني أصله انت ابنه الوحيد وكان خايف
عليك جدا"
فتحي :

"كمل"
أحمد :

"لما ولدتك نبوية ماتت - يقترب أحمد- كلنا شاكين في
زينات"
فتحي :

"ليه؟؟"
أحمد:

" أصلها كانت صحتها قوية وخلفتك وساعات وماتت
زينات اكثر واحدة مستفيدة من موتها عشان يحلى لها
الجو مع أبوك وفعلا بعد الأربعين كانت متجوزاه
ومحقة حلم حياتها وأبوك عشان يراضيه ومتعملش
حاجة وحشة فيك كتب لها في الحكومة إنك ابنها
والكل كان خايف من زينات "

ينطق فتحي :

"انت بتقول إيه؟! وأهل أُمي فينهم؟! سابوني ليه؟"

أحمد:

" يابني كل واحد خايف على نفسه أصلها بتاعة أعمال
خايفين عليك لا تعمل حاجة فيك ويراضوها عشان
يكتفو شرها "

فتحي :

" دي استعبدتني شالتني غصبا عني في الأعمال وخذت
ولادي التوم عشان كانت بتكره مراتي، في إيه اكثر من
كده؟! "

يططب عليه أحمد:

" معلش يابني أصلها عملت جلب ومحبة لأمك
وأبوك، دي ماكنش بترفض ليها حاجة ولو لبن
العصفور، دي ولية جبروت!"

فتحي :

" فين أهل أمي؟؟"

أحمد:

" يابني انت بتتكلم عن ثلاثين سنة عمر، إيه عرفني
بعد ما كل واحد راح في حاله"

فتحي:

" وهي بتعمل في الناس كدا ليه ليه الشر ده؟؟"

أحمد :

" أصل زينات كانت قربان "

فتحي بذهول :

" إزاي؟؟"

أحمد :

" أصل أبوها كان ساحر كبير وربنا تاب عليه لكن
ماسابوهوش في حاله وأخذو زينات بداله وعلموها كل
الأعمال"

فانجن جنون فتحي:

" مين اللي علمها؟؟؟ "

أحمد:

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم حيكون مين يعني "

فتحي :

" وبعدين؟؟؟ "

أحمد:

" هما علموها شوية تعاويد وحاجات بتاعتهم وكانت
زينات بتغيب عن البيت بالشهور وترجع بيت أبوها.
مشيت حياتها على كده سنين وأيام لحد في يوم من
الأيام مشي ابوها في الحارة وقعد يتصرع ويتجنن والكل
ينادي على زينات تلحقه وتجي تفكه من المس الي
بيجيله وتروح البيت وكم يوم يجي يهتج، يتصرع، وهو
على الحال ده لغاية ما مات وارتاح لكن.. "

فتحي :

" كمان؟؟؟ "

أحمد:

" إحننا اللي ولعنا بقى، تقولي السحر انتشر كل يوم
والتاني حد يصرع حد يتقتل كل يوم نصح على مصيبة
حد يمرض حد يختفي البوليس احتار وفي النهاية قفلو
البلدة واتوزعنا في أرض ربنا "

فتحي :

" وأمي وأبويا كمل عنهم "

أحمد:

" أبدا يابني، هي شافت أبوك حاله ميسور الحال
وشبكت معاه واتبينتك وسمعنا انه مات ودفنته يابني
بايدك "

فتحي يقف غاضبا:

" هي اللي قتلته "

أحمد:

" إزاي؟! "

فتحي :

" أبدا، دخلت عليهم الاوضة ولقتها كاتمة نفسه
بطرحة ولمن شافتني قالتلي شيل ورحت شایل "

أحمد:

" يالهوي! البوليس قال إيه ؟"

فتحي :

" سكته قلبية، أنا مش عارف.. عملت وضحكت عليهم"

أحمد :

" كمل يا بني "

فتحي :

" مشينا من البلد ورحنا بلد تاني وأقنعتني إني اشتغل حفار وكلمت العمدة هناك وماسدق لقي حد، قال إيه إن فيها اجر عند الله"

أحمد:

" ما بيعرفوش ربنا دول"

فتحي :

" عرفو وبيكابرو، وعملت فيها شيخة قال تعرف تقراً الفنجان وتصلح الحال والكل سماها شيخة وهات يا فتحي إعمل وادفن يا فتحي، وتعرف أمك مين؟"

أحمد:

" ليه يابني مش تعرف انه ده بيغضب ربنا؟ "

فتحي :

" والله يا عم أحمد بيني وبينك انا كنت حاسس نفسي
بنجر غصبن عني ومعرفتش أقول لا أبدا "

أحمد :

" طبعا ساحراك، هي جت عليك "

فتحي :

" والله باين كده، المهم اتجوزت بنت حلال مصفي
مش جايه على هواها كل يوم والثاني نتخانق معاها
لغاية مافيوم خدت العيلين وما رجعوش معاها وكل
يوم أسأل تقولي تسكت ولا يكون.. وأنا خايف عليهم
أوي، اهي غارت وراحو ولادي خلاص "

صار يبكي فتحي بقربه

أحمد :

" انت حياتك كلها خوف، ربنا ابتلاك منها صحيح
والضنا غالي لكن روح لربنا واطلب منه ودور عليهم
ربنا مايسيبك يبني ابدا "

فتحي :

" أدور عليهم فين دنا ما خليتش مكان ما دورتش فيه "

أحمد:

" استعين برنا وارضى بقدره أحياء ولا أموات "

فتحي :

" لا متقلش أموات "

أحمد :

"الموت علينا حق"

نظر إليه فتحي كأنه يسمع كلمة موت لأول مرة :

" ما تقوليش أموات، فاهم!"

أحمد:

" طيب يابني ربنا يعينك "

فتحي :

" أنا خايف من ربنا أوي "

أحمد:

" ربنا رحيم بينا وعارف إنك مجبور على الأعمال دي
غصبن عنك "

فتحي :

" أكره السحر، طول حياتي وهو ورايا.. هو أبوها جابه
منين؟ "

أحمد :

" دي حكاية قديمة أوي، أصل بيت أبوها كان مسكون
من زمان اوي محدش عارف يسكن فيه وفضل مهجور
بيقولوا إنه في موميا تحته والناس حاولت تدخله لكن
تخرج منه مجنونه وفي ناس تدخله وما بترجعش لغاية
ما خلا أبوها كان شيال ماحلته اللضى، وحاول ينام فيه
أهو ببلاش.. وبعديها قعدنا شهر ما شافهوش حد وقلنا
انهم موتوه لكن اتفاجئنا انه فيوم من الأيام رجع لينا
ورجع جلابية غالية وحال أحسن مننا وبعدها اشتغل
في الأعمال كل الي عوز حاجة يروح له "

فتحي :

"يعمله هي "

احمد :

" لا يفلح الساحر يابني، يتعدل الحال ويرجعو يشتكو
ويروحو تاني، أصل الناس غلبانة عاوزه الحاجة
بسرعة "

فتحي :

" نصاب "

أحمد :

" هو دا الدجل والشعوذة والناس بتمشي وبرضك
إبليس بيضحك عليهم ويصدقو وهلمّ جرًا "

فتحي:

" وتاب إزاي ده؟ "

أحمد :

" أصلهم قتلو ولاده وخلصو على مراته اللي كان بيحبها
وراح لربنا وعرف إنه واحد هو القادر على كل شيء "

فتحي :

" صحيح خدنا إيه يعني والنعم بالله "

أحمد:

" هو دا "

فتحي :

" وبعدين حصله إيه؟؟ "

أحمد:

" فضلت زينات، اتعلمت شوية وتعاويد وبقت ترددها
وتغيب ومرتضى اتجنن وبس يابني ده كل اللي عندي،
ووقت تحتاجني أديك تعرف عنواني أودعتك عند ربنا "

وانحنى فتحي يقبل يده:

"متشكر متشكر أوي"

يدخل السيارة فيجد السائق نائم فيخبطه :

"إمشي بسرعه لأقرب محطة"

ينطلق في الطريق وهو يتشاءب:

"الحمد لله خلصنا من الرعب ده عساك استفدت

بس "

فتحي :

" إمشي ده إنت قدر ربنا "

في مشهد آخر حور ينظر لتوت وقد رجع لمرقده :

"أنا إيه اللي جابني معاك إرحموني منكم خلاص
زهقت! عاوز لحم حي، عايز أشم الهوا اختنقت
منكم!"

كانت بجانبه نفرتيي وقد اختفت ميريت وأخواتها :

" لازم تخرج مننا شوية أنا حاسة برضك إنك
اختنقت "

حور :

" بدري "

نفرتيي :

" ما تيجي تتمشى في السرايب حتشم هوانا "

حور :

" حد يتمشى في سرداب إنت اتجننتي؟ "

نفرتيي :

" أصلنا أرواح بنخش في أي مكان "

حور :

" إتمشى لوحداك، بقولك إيه هو إنتِ رحتي فين بعد ما
جوزك مات؟ "

نفرتي :

" رحت محل ما رحت وانت مالك "

حور :

" أصل العالم كله مش لاقيني "

نفرتي :

" عاوزين مني إيه، عموماً أنا كنت بحكم شوية بعد
أخناتون العظيم "

حور :

" إنت عملي راجل "

فجأة تظهر ملكة فرعونية جميله جدا ولها ذقن ولحية
تقترب من حور

نفرتي :

" أنا الملكة هنا "

ترتعب نفرتي :

" انتي مين ؟؟؟ "

حتشبسوت :

" أنا حتشبسوت "

نفرتي تي :

" انتي قبلي متي من زمان "

حور:

" يعني انتي اللي عايشة يعني "

حتشبسوت :

" إنت مين ودخلت معانا إزاي؟ "

حور يلطم :

" تاني! "

نفرتي تي :

" سيبك منه وخليكي معايا "

حتشبسوت:

" إزاي أنا ملكة ما حدش يخش إلا.. "

حور:

" إذنك معاكي ياختي "

حتشبسوت غاضبة:

" طبعاً إذني معايا أومال إيه إنت مين ودخلت هنا
إزاي؟! "

حور:

" أنا فطرة "

حتشبسوت:

" يعني إيه؟! "

حور يؤكد:

" فطرة فطرة يعني قلب "

حتشبسوت:

" مادام قلب حتدخل كل حته "

حور بإعجاب:

" برافو عليكي "

حتشبسوت:

" يعني إيه برافو بتاعتك؟! "

حور:

" ما دام بتاعتي سيبيها "

نفرتي:

" إنت إيه اللي جابك تاني "

حتش بسوت:

" كلمتك يا أختي أنا هنا الملكة وبس، أنا الملكة "

نفرتي:

" بس إنتِ عاملة طول الوقت راجل "

حتش بسوت:

" بمزاجي أو مال أحكم ازاي "

نفرتي:

" وحكمتينا من أصله ليه؟ "

حتش بسوت:

" هو مين اللي كان جدع، أنا حكمت وخليت الفلوس
مطر مع الفراغة ودخلت البلد في تجارة وخير كبير من
الذهب والتاج "

نفرتي:

" عارفة ده إنتِ الخير كله يا ملكة "

حتشبسوت:

" أيوا كده إتعدلي "

نفرتي:

" خلي بالك دي ملكة زيك ومرات اخناتون الكبير "

حتشبسوت :

" بتاع التوحيد "

نفرتي :

" لو عاجبك انت كسرت كل اللي عملناه وخصوصا "

معبدي الكبير "

نفرتي:

" معبدك زي ما هو، ماتشوفي الإنسان الجديد هنا "

حتشبسوت :

" انت جديد "

حور:

" تصوري! "

حتشبسوت :

" إنت مين؟؟ ودخلت هنا إزاي؟! "

حور:

" مش حتكم وخليكي ملكة على نفسك كل شوية إنت مين! "

نفرتي:

" هدي ياروحي من نفسك شوية "

حور:

" إحم.. أيوا كده طري الجو "

حتشبسوت:

" مافيش ملكة بتتكم كده "

نفرتي :

" لازم نظري الجو أوّمال نعمل هنا ليه يقفز "

حور:

" عظمة على عظمة يا ست "

حتشبسوت :

" إنت إزاي تكلم الملكات كده "

حور:

"غوري يا شيخة شوفي الناس اللي بتفهم تظهر زينات
مرة أخرى تقرب من توت تحاول إنت تنزع منه القناع
المذهب الثلاثة ينظرون لها"

تقرب منها حتشبسوت:

" مين اللي جرّأك يا فاجرة وعيني عينك كمان؟ "

زينات:

" أنا حرّة وغوري من هنا "

حور:

" يخرب بيتك يا زينات فاضحنا في كل مكان "

حتشبسوت وهي تنظر لحور:

" دي تبعك؟ "

حور:

" موتيها وريجي الكل منها "

حتشبسوت:

" بس ذي ميته أصلا "

حور:

" على أساس إنك حية مثلا "

حتشبسوت:

" إنت اللي حي يعني؟ "

حور:

" دا إنتِ قبل الميلاد يا حجة "

حتشبسوت:

" تبكي إنت عارف إنت محسبني إني ميتة ليه دول
مخلوش حاجة مني اللي كسروها كل تماثيلي يا حورس
خربوها وشوهوها كلهم كرهوني بعد ما مت "

حور:

" إحنا لسه في اسمي حور، حور "

حتشبسوت تلتفت إليه :

" انت مين ودخلتي هنا إزاي "

حور نفرتي بصوت واحد:

" تاني "

حور:

" انت سايبة المعفنة دي تسرقكم قومي موتيها "

حتشبسوت:

" ما عاش اللي يسرق آمون "

زينات تتراجع للوراء حتى اختفت التفات حتشبسوت

نفرتيي :

" انتي ليه سيبيتي آمون، ليه غيرت مصر كلها لصالح

مين؟! ضيعتو مصر "

نفرتيي :

" أنا محترماك عشانك ملكة ولا عملا لي راجل "

حتشبسوت:

" طبعا لازم آخذ شكل الرجالة أو مال احكم بشكلي ده

أنا أول ملكة في مصر، أنا اللي خليت مصر غنية وبخير

مش زيك انت اخناتون بتاعك غير كل حاجة للأسوء

للأسف "

نفرتيي :

" التوحيد أساس كل حاجة إحنا اللي عدلنا الدنيا "

حور:

" بقلكم إيه، ما تخلوني أخرج واتخانقو براحتكم "

حتشبسوت:

" أخرج جاتك داهية! "

حور:

" اسكتي! مرا دكر "

نفرتي:

" إيه دكر دي ما تحترم نفسك!! "

حور:

" خرجيني وتخلصي مني "

نفرتي:

" حتعمل إيه خليك معايا "

حور تدمع عينيه:

" أنا مش عارف ليه ما قدرش أقولك لا بس إحنا ما
ينفعش نقعد مع بعض أنا زمن وانتي زمن تاني خالص "

تقترب منه زينات بعينها الجاحظه :

" تعال معايا "

يقوم توت من مرقده :

" إيه الإزعاج ده "

يخرج من جنبه خنجره الفضائي ويقذفه عليها وزينات
تختفي فورا. ينظر حتشبسوت :

" انتي هنا ليه؟ "

حتشبسوت بفرح:

" توت حفيدي، انت اللي رجعت آمون تاني أهلا
بحفيدي "

حتشبسوت تقترب منه، ويحصل لقاء غريب بينهما
تجتمع فيه تماثيل المقبرة كلها، يلتفون عليهم بما
فيهم الحيوان الأسود الضخم حارس المقبرة وهو
يلتصق كلاهما بالآخر. حور ونفرتيتي ينظران لبعضهما
بشدة :

" أنا مليش قعدة هنا أنا آتون مش أخناتون، عن، إذذك
يا حور "

حور فزعا:

" استنى هنا انتى هتسيبيني ولا إيه أنا مروح فين من
غيرك "

نفرتي بعيون يملئها الدمع :

" انت مش عاوز تخرج؟ "

حور يدمع هو الاخر:

" حكون معاي، إنتِ الملكة "

تلتفت نفرتي إليهِ. حتشبسوت :

" أنا هنا الملكة مش دي، أنا اللي حكمت مصر اثنين
وعشرين سنة "

توت وهو ينظر لحور شزرا:

" هو دخول الحمام زي خروجه -ينظر حيوانه الأسود-
شوف شغلك "

يقترب منه الحيوان، وترجع نفرتي للوراء فيمسكها
حور خلفه، يقترب منهما الحيوان بحذر، وفجأة تظهر
زينات :

" اوقف عندك أنا زينات ودا بتاعي عاجبك ولا؟ "

تنظر له بشراسة يتراجع للخلف حور:

" أخيراً عملت حاجة حلوة في حياتك "

تبتم زينات :

" تعال يا ابن أمك إنت، تعال معايا يا حور "

نفرتي:

" انت مش مروحة ابدا "

يرميها توت بخنجره، وتغيب زينات عن المشهد.

تقوم نفرتي وتقبل رأس حتشبسوت:

" انتي ملكة وأم وجدة احبائي على راسي يا

حتشبسوت "

حتشبسوت تنتشي:

" ولو انتي ماتعبديش آمون وكمان كسرت كل الذكرى

اللي عايشة عليها "

نفرتي :

" مش أنا ملكة؟ وبعدين كفاية كده "

يقترب حور من نفرتي :

" وأحلى ملكة "

نفرتي:

" حور، أنا عاوزه أمشي "

حور:

" وأنا حمشي معاك "

نفرتي:

" هستضيفك في السرايب بتاعتي "

حور:

" هو أنا عملتلك إيه، ليه؟ "

نفرتي:

" براحتك مش عاوز "

حور:

" إزاي يعني ما عنديش مكان تاني؟! في شمس وهو "

نفرتي:

" انت عايز الناس تشوفني؟! إيه يا حور ما قدرش "

خليهم يدورو علي كمان كم قرن كده "

حور مدهوشا:

" نعم ليه تخليهم يدورو كثير ليه عملو لك إيه! "

نفرتي:

" مش ملكة "

حتشبسوت:

" أنا ملكة وأعظم منك بس أهم لقوني وعلى شعر
جنهم "

توت :

" طول عمرك حلوة "

تقبّله حتشبسوت :

"يا حفيدي يا غالي يا بتاع آمون إنت "

تنظر نفرتي :

" مش زيك يا آتون "

قال توت :

"بس خلي بالك دي مرات ابويا "

حتشبسوت :

" أبوك مين بتاع التوحيد ده؟! ده حتى مالوش جنازة "

توت :

" عرفتي إزاي و أنت ميتة قبله "

حتشبسوت :

" زي ما عرفتك يا توت "

نفرتي:

" أنا اللي عملتلو جنازة خاصة من عندي عشان
محدث يمسه وحضرها حور معانا، صح يا حور "

حور:

" صح يا ملكة، بقولكم إيه خليكم مع بعض خرجوني
يالله يا توت يا ملك خرجني من هنا إحنا رجالة زي
بعض "

توت بغیظ:

" أولاً أنا ملك هنا، ثانياً كم مرة قلت إن دخول الحمام
مش زي خروجه، أنا مش هتحرك من هنا لحد ما أرجع
قناعي اللي سرقتة مني "

جلس توت يبكي، اقترب منه حور بطيبة قلبه :

" ما تعيطش دا في الحفظ والصون مع مصر "

توت:

" رجعهولي وأنا حخرجك "

حور:

" ليه عاوز بيّا إيه هنا؟! خلي مصر تفخر بيه قدام
العالم "

توت:

" بس ده بتاعي "

حور:

" ده بتاع مصر "

توت:

" إنت مين أصلاً؟! ودخلت هنا إزاي؟ "

حور:

" والله ماني قايل! "

نفرتيتي تبدأ بالخروج، حور:

" استني أرجوكي ما تسيبيني "

حتش بسوت:

" اخرجي من هنا احسنلك "

حور:

" وانتي مالك بيها "

حتشبسوت بغيظ:

" دي بتاعت التوحيد خليها تغور "

حور:

" يا جاحدة دي بتاعت السلام مش سلمت عليك "

وبعدين التوحيد دا الحقيقة، عاجبك ولا مش

عاجبك "

حتشبسوت :

" مش عاجبني "

توت:

" ولا أنا "

حور:

" في داهية عليكم إنتو الاتنين "

حتشبسوت :

" إنت مين؟! إزاي تقولنا يا داهية!!! إنت مين أصلاً
ودخلت هنا إزاي ولا بس كده ليه "

حور:

" خرب بيتك! أصلاً بيتك مخروب وتماثيلك مخروبة
ومكسرة يا اللي مالکش ذكري "

حتشبسوت :

" انت اللي مال أصلك؟؟؟ "

حور:

" اخربي! أنا كل أصل أنا المصري أنا الفطرة أنا القلب "

حتشبسوت :

" أنا ملكة مصر وانت تحتيط "

حور:

" أنا حر، طز فيكي "

حتشبسوت وهي تنظر لحور:

"مين طز؟"

حور:

" والله مش قايل! وكمان طز تانية "

حتشبسوت وهي تنظر لتوت :

" قوم "

رد عليها توت :

" أرد على مين ده حي وأنا ميت!! شفتي ميت بيرد "

حتشبسوت :

" وآمون "

توت:

" طيب خليه يرد انتي قاعدة تتشطري علي بس "

حتشبسوت :

" انت الراجل "

حور:

" راجل مين؟ من شوية كان ملك "

توت:

" ملك غصبن عنك "

حور:

" كنت "

توت:

" لو ما احترمتش نفسك حخرجك "

حور بفرح :

" صحيح انت ضعيف وجبان ومليان أمراض "

توت يضحك:

" أنا عارف مجبتش جديد، قلّك بطلت أخرجك، أصل دمك خفيف وكنت محتاج حد زيك يفرفشني "

حور:

" إنت أصلا غم في غم "

حتشبسوت :

" لّم نفسك إنت بتكلم ملك "

حور:

" طز مرة تالته "

نفرتي تلتفت لحور:

" ما يصلحش كده يا حور إنت فطرة بيضا "

حور:

" حاضر، عشانك بس "

حتشبسوت :

" قوم ياتوت إرمي الخنجر بسرعة "

نفرتي :

" لا ياتوت أصل أنا الخنجر أخذته منك وانت نايم "

توت :

" حالا أنا عاوزه ده اللي يحميني "

حور :

" شفت إنك ضعيف "

نفرتي :

" قلنا إيه يا حور "

يحور :

" حاضر عشانك بس "

تقرب حتشبسوت من نفرتي :

" هاتي الخنجر "

نفرتي :

" مش حتاخدي، انت فاهمة "

حتشبسوت:

" حاخده بالقوة "

يتدخل حور لكن يجد نفسه ساقطا على الأرض :

" هو مين اللي رمانى؟؟ "

يرجع يريد أن يقف بجانب نفرتيتي لكنه يجد نفسه

ملقي على الأرض :

" هو مين اللي راميني؟؟ "

يضحك توت، فينظر له حور:

" لِمَ نفسك لاقتلك "

توت:

" أصلا أنا ميت "

فجأة تظهر زينات، حاولت أخذ الخنجر لكن نفرتيتي

ترميها به وتختفي قبل أن يخرقها ويغيب حور عن

الوعي، ويفتح مشهد آخر.

يوسف:

" اتفضل "

يدخل العمدة ويجلس على الكرسي، يبدو متوجسا :
" عبده أحمد عبد من كفر المدائنة عمري خمسين
سنة "

يوسف وهو ينظر له :

" علاقتك إيه بزينات؟ "

العمدة :

" خير.. كل خير يا بيه "

يوسف :

" لا يا شيخ "

العمدة :

" أصله الموضوع يا سعادة البيه إن زينات جاتلي من
ثلاثين سنة، وكانت ولية من أولياء الله وكانت عايزة
مطرح مع ابنها فتحي واعمله لها مطرح ولما كبر ابنها
طلبتني أشغله حفّار قبور وبيني وبينك يا بيه أنا ما
سدّقت "

يوسف :

" ايوة إزاي؟؟ "

العمدة :

" أصلها شغلانه صعبة مش كل واحد عاوز يشتغلها،
وشغلته "

يوسف :

" وبعدين بيقولو إنه علاقتك فيها قويه "

العمدة يحمم :

" هي كانت بتحل مشاكل الناس ولمن في حاجة كانت
تتبرع بحلها معايا "

يوسف مبتسمًا:

" مجانًا..؟ "

العمدة:

" استغفر الله بقولك وولية وأنا كنت بصر عليها بس
هي اللي كانت بتتمنع وفي النهاية كله بثوابه "

يوسف :

" وثوابه يا بتاع ثوابه انت بالحرام "

العمدة :

" استغفر الله يا بيه! إلا الحرام دي شيخة يا بيه "

يوسف:

" آه خوفتني يا راجل، يعني بتحضر "

العمدة حازما:

" في الخير يابيه والله العظيم "

يوسف:

" وايه آخر أعمال الشيخة "

العمدة:

" انت عارف البلطجي مرسي اللي كان بيتعارك مع

الناس وياخذ فلوسهم بلطجة "

يوسف:

" اللي بيتحبس دايمًا، ده انت طول النهار مبلغ عنه "

العمدة:

" أنا قلت أساعدكم يا بيه "

فيقاطعه يوسف:

" تقوم تعمله عمل تقتله!! "

العمدة وهو يرجف:

" استغفر الله هي بس تكفيننا شره تخليه يبطل البلاوي

بتاعته "

يوسف :

"إزاي يبطل؟"

العمدة :

"يعني ما تخليش له نفس يعمل حاجة"

يوسف:

"إزاي ممكن تضربه وتخدمه العافية"

العمدة:

"لا يا بيه دي بس يعني تربيه شويه"

يوسف :

"ترقده إزاي؟!"

العمدة:

"يعني ينصحوها الأسياد"

يوسف يضحك:

"والله ما ينصحوك انت"

العمدة :

" وماله أنا قابل هو حد لاقى "

يوسف :

" واتنصح "

العمدة :

" والله دي الأسياذ مش قادرة عليه "

يوسف :

" لأنه دجل وشعوذة "

العمدة :

" حد الله يا بيه "

يوسف :

" آخر مرة شفتها إمتى؟ "

العمدة :

" من ست شهور لما رحلتها البيت "

يوسف :

" وقتلتها "

يسمع قهقهة قوية فينظر له الكاتب بخوف، يوسف
بقوة :

" مش مهتم "

والعمدة بدا عليه أنه لم يسمع شيئاً:

"ده أنا غلبان مش عارف أقتل قطة حرام عليك يا بيه
وزينات دي غالية"

يوسف :

" يقولو انه في علاقة بينكم؟ "

العمدة:

" استلطف يا بيه، حد الله بيني وبين الحرام ده أنا
راجل متجوز وعندي عيال، أصل المرحومة كانت
شايلة الجميل بتاعي، شعلت ابنها وأجرت لها مطرح
هو ده كل الموضوع يا بيه "

يوسف :

" وهي ما فيش حد اشتكى منها "

العمدة:

" بقولك دي ست أصيلة مع الناس كلها "

يوسف :

" آه واضح.. مع الجميع، إنس وجن "

العمدة:

" ملناش دعوة يا بيه "

يوسف :

" انت شاكك في حد؟ "

العمدة :

" زي مين يا بيه "

يوسف :

" انا اللي بسألك، زي مرسي يمكن سمع إنه بتعمله
عمل قام قتلها "

العمدة :

" يمكن يابيه.. سدَّق والله جبتها! "

يوسف :

" ده انت ما سدَّقت، لو عاجبك يعني "

العمدة:

" إيه اللي عاجبني؟! ده إنت سيد الرجالة "

يوسف :

" عموما مين الراجل الغريب اللي دخل البلد ببدلة
وقابل زينات ومشي "

العمدة:

" آه دا أحمد أفندي، راجل من الخليج جا البلد ولم
محصول القطن ومشي "

يوسف :

" أوّمال قابل زينات ليه؟؟؟ "

العمدة :

" الله! هو قابلها!؟ ما عنديش فكرة يمكن عاوز منها
حجاب عشان ربنا ييسرها معاه "

يوسف :

" طيب إمشي دلوقتي وبصم يا عمدة ولما نعوزك
نبعت لك "

ليقوم العد للتبصيم، فيمسك عكازه وإذا حيّة تلتف
على شاله، يبصم العمدة، وتختفي الحيّة التي لا يراها

سوي يوسف، وتجحظ عين يوسف بشال العمدة،
فخلعه :

" تفضل يا بيه يفداك "

يوسف بقوة:

" مش عاوزه، إمشي بقا بسرعة "

يستغرب العمدة :

" فتك بعافية "

يوسف :

" دحل اللي بعده أنا كده جبت أخري "

الكاتب :

" هو في حاجة تاني؟؟ "

يوسف يتنهد:

" بقولك دخل اللي بعده! "

يحس يوسف بثي من الضيق والغثيان، فيقوم
للحمام ويستفرغ وإذا بدم يسيل منه، يغسل وجهه

ويذهب لإكمال التحقيقات، ويدخل حنفي صاحب
الولد المريض. يوسف:

" اسمك وسنَّك وعنوانك "

حنفي:

" حنفي عبد الله، خمسين سنة يا بيه، من كفر
المدينة "

يوسف:

" علاقتك بالمجني عليها؟ "

حنفي:

" أبدًا يا سعادة البيه، أنا بروح لها لَمَّا اتغلبت مع مرض
ابني وعطنتني شوية أعشاب "

يوسف:

" هو مريض؟ "

حنفي:

" ده غلبان من يوم ما اتولد وهو مشلول ما بيتحركش
وأمه ماتت وأنا متغلب معاه "

يوسف :

" إنت مروحتش الدكتوراة ليه؟؟؟ "

حنفي :

" مفيش أمل، بيقولو دي إعاقة دائمة. نصحوني الناس
أروح لزينات ورحت، وفعلا تصور! مشي يا سعادة
البيه بس.. ساعات ورجع أسوأ من الأول "

يوسف ساخرا:

" ياه! ورجعتلها ثاني ليه؟؟؟ "

حنفي وعينيه تدمعان:

"عاوزه يمشي ثاني "

يوسف :

" على كده أخذت منك فلوس كتير "

حنفي يهز رأسه ،يوسف :

" لها كم سنة معاك؟ "

حنفي:

" من يوم ما اتولد، عشر سنين "

يوسف :

" آخر مرة شففتها إمتي؟ "

حنفي :

" من شهر ادتني شوية أعشاب ما جابتش فايده
واديتها مية جنيه ومشيت "

يوسف :

" طيب بصّم انت يا حنفي ولما نعوزك نبعثلك "

قام حنفي مبصما، وعندما أراد الخروج إذ بوجه زينات
يتحد مع وجه حنفي لثوانٍ ويرجع وجه حنفي. يوسف
يجلس مفزوعًا، عرقه يتصبب، وقد أصابه زعر شديد.

الكاتب :

" في حاجه يا سعادة البيه؟ "

يوسف :

" أنا تعبان "

يمسك برباط عنقه ويفتحه قليلا .

الكاتب يخرج :

" حطبل لك قهوة "

يميل يوسف رأسه للخلف قليلاً، ويحسُّ بأنفاس في
الغرفة، يتلفت يمينا ويسار كان عمر في المكتب.
يحاول يوسف أن يستريح لكنه يرى كتابه على دفتر
التحقيق.

عمر يحدق في يوسف :

" ما تسبنيش أنا محتاج لك "

يوسف ينظر بفرع شديد ويصيح :

" إنت مين؟! "

يرى خطأ يكتب: "أنا عمر "

يوسف:

" عمر مين؟؟? "

عمر:

" عمر ابن فتحي وصباح "

يوسف:

" إنت ميت ولاحي "

عمر:

" جي ميت وميت جي، المهم أنقذني عاوز أوصلكم "

يوسف:

"انت فين؟؟"

عمر:

"معاكم"

يوسف:

"معانا فين"

عمر:

"محبوس"

يوسف:

"مين اللي حبسك؟؟"

عمر:

"زينات"

يوسف:

"أخرج وأنا حنقذك"

عمر:

" ما تقدرش ولا أنا أقدر "

يوسف:

" عاوز مني إيه؟ اعمل لك إيه؟ قولي "

عمر:

" روح لأبويا "

يوسف:

" أبوك مش واعي "

عمر:

" فك ابويا "

يوسف:

" إزاي؟ "

يختفي عمر من أمام يوسف ويُغلق الدفتر

يوسف يصيح:

" انت فين؟؟ انت فين؟! "

يختفي الصوت والخط يمسح. ويغلق الدفتر..

يوسف:

" يا عسكري! تعال فورا! "

يدخل الكاتب ومعه الضابط:

" في إيه يا فندم؟! "

" هاتولي كل سكان القرية وأولهم فتحي "

الإثنان على صوت واحد:

" حاضر يا باشا! "

يدخل سكان القرية واحد أثر الآخر، يوسف :

" اسمك سنك عنوانك، اسمك سنك عنوانك، اسمك "

سنك عنوانك ... فتحي فين؟! "

يصيح يوسف الكاتب :

" يا فندم قولتلك إنه مسافر لسه "

يوسف :

" فين؟! هاتوه من تحت الأرض! "

الكاتب

" فعلا إحنا بعتنا لبيته لكن لسه مجاش "

يوسف:

" هو سافر في أي داهية؟! "

الكاتب :

" محدش عارف هو فين حتى مراته "

يوسف:

" أنا تعبت.. "

الكاتب:

"يا فندم إحنا بقالنا ثلاث أيام كل سكان القرية
خلصناهم ما حدش باقي"

يوسف:

" دوختني.. كل اللي حققنا معاهم محدش عارف عنها
حاجة!! حنة ولية..! هي مين ومين اللي قتلها، ابعثلي
الضابط حالا!"

يأتي الضابط وقد بدا عليه الأعياء.

يوسف:

"ما تقوليش إنك تعبان، القضية دي يا قاتل يا مقتول"

الضابط يسقط، ويلحقه الكاتب:

" ما ينفعش كده يا فندم دحنا ماشفنا النوم والأكل
تلات أيام "

يوسف:

" طز! أنا اللي شكلي قتلت زينات "

الضابط يقوم:

" آسف يا فندم.. ثواني وأشوف لك "

فجأة يدخل عدة أشخاص لمكتب يوسف كانت تبدو
عليهم الغرابة، عيونهم كالجمر، ملابسهم بيضاء،
أيديهم ناحلة، وجوههم مدماه، والكاتب لا يحس
بهم، كان نائما فوق الدفتر .

يوسف:

" إصحي يا أحمد..! إصحي!! "

لكن الكاتب يشخر بقوة..

اقتربت الجماعة من يوسف :

"بسم الله الرحمن الرحيم! إنتو مين؟! "

كلهم بصوت واحد :

" إحنا الميتين اللي خبت زينات أعمالها فينا "

يوسف :

" وأنا ذنبي إيه؟؟؟ "

كلهم بصوت واحد:

" عاوزين حقنا منها "

يوسف :

" وأجيبه إزاي؟! "

بصوت واحد:

" من فتحي "

يوسف:

" الله يخرّبيت فتحي! "

الجماعة :

" مالناش دعوة.. قوم.. قوم.. قوم "

يسقط يوسف أرضا وتختفي الجماعة كلها، ويستفيق يوسف علي ضربات الكاتب له، وطلب باستدعاء العمدة، وأمر بتفتيش البيت واستدعاء فتحي وسيدة.

الكاتب ينادي الضابط ويبلغه الأمر، ويأتي بقهوة ليوسف، وظل ينتظر العمدة. الكاتب :

" يا فندم ليه ما تروحش إجازة تريح أعصابك حبتين "

يوسف ينظر للكاتب مطولا :

" ما اقدرش، دي قدرتي حتى لو أستقيل "

بعدها يدخل العمدة، يوسف:

" اتفضل يا عمدة، ده انت حكايتك حكاية "

العمدة :

" خير يا بيه..؟ "

يوسف :

" إحنا عملنا تحريّاتنا الخاصة وانت متهم بفتح البيت اللي باسمك دعارة وإجبار القُصّر بالشغل معاك "

العمدة تجحظ عينه :

" إزاي دي خمارة صغيرة على قدي يا بيه! الناس تاخذ مزاجها "

يوسف :

" مزاجها بايه؟ بالبنات الصغيرة؟ "

العمدة :

" يا باشا البنات أنا بعطيهم أجرتهم هما بيخدمو بس
ملهمش علاقة بالرجالة "

يوسف :

" آآه قلتي.. أحسلك تعترف ولأ.. "

العمدة:

" يا باشا زي ما قلت كده خدمة برضا أباهتهم "

يوسف :

" انت مش حتبطل عبط يله؟! "

العمدة بدأ يتعرق:

" يا باشا بصراحة ده مشروع زينات مليش دعوة "

يوسف :

" إزاي؟ "

العمدة:

" هي اللي فكرت بكل ده وكانت تختار البنات اللي ما عندهممش اللضى وتاخذهم غصبن عن أهاليهم وتشغلهم يا باشا، ويا ويل اللي ما يرضوش أهلها "

يوسف :

" تهددهم بايه؟ "

العمدة :

" هو حد يقدر يقولها لا؟؟ دي شيخة تحضّر له ألف عفريت "

يوسف :

" قلت لي.. وانت عجبتهم إزاي؟ "

العمدة :

" مليش دعوة يا بيه! هي اللي بتعمل كل حاجة "

يكتب على الجدار أمام يوسف :

" كاذب " بخط أحمر.

يوسف يحدق فيها، وتُمسح كلمة كاذب وتوضع كلمة حشيش، فتجحظ عينا يوسف وتمسح الكتابة بسرعة ولا أحد يلاحظ سواه.

يوسف ينظر للعمدة :

" بتغصبوهم إزاي "

اعترف العمدة، وقد بدأ يتعرق :

" كانت بتهددهم وتضريهم وتحبسهم "

يوسف:

" فين؟! انطق! بتحبسهم فين؟! "

العمدة:

" في أوضة الفيران اللي في نفس الدور "

يقوم يوسف من مقعده :

" وإنت العمدة؟! "

العمدة:

" أنا مليش دعوة يا بيه! "

يضربه يوسف بقوة على وجهه :

" ما عندكوش رحمة! "

العمدة يطأطئ رأسه :

" هي يا بيه.. أنا كنت في حالي يا بيه "

يوسف :

"كنت في الحشيش "

العمدة :

"والله دي بس لا كان لي في الدعارة ولا أي حاجة "

يوسف :

" والحشيش؟ "

العمدة :

" ده بس يا بيه.. حاجة تكّيف الزبون "

يوسف :

" يخربيتك! "

يدق يوسف الجرس، فحضر الضابط، وأمره بتفتيش
القهوة وبيت العمدة ودار نفيسة وإغلاقهم بالشمع
الأحمر.

يلتفت للكاتب:

" أمرنا بسجن العمدة على ذمة التحقيق "

يلتفت الضابط :

" خده يجلس "

يوسف فوق كرسيه:

" أنا تعبت.. كل ما ألقى منفذ يجي اللي أكبر منه "

الكاتب :

" صح يا فندم دي حفر كل ما حفرت رحت في العميق "

يدخل الكاتب، يوسف كان واضعا خده على المكتب غارقا في نوم عميق.

الكاتب :

" يا فندم.. يا فندم! "

يوسف :

" مين..؟ الكاتب "

يهدئه :

" جبتلك القهوة "

يتنهد يوسف ويشربها كالماء، الكاتب :

" روح البيت وكفاية عليك النهاردة "

يوسف :

" أنا مين اللي قالي أمسك القضية دي "

الكاتب :

" هو فعلا في حاجة غريبة "

يوسف:

" قصدك حاجات "

يوسف :

" اتحريتو على الأجنبي اللي جا وقابل زينات؟ "

الكاتب :

" ما حدش عرفه، بيقولو إنه غريب محتاج المحصول
وعايز يتاجر فيه زي ما قالك العمدة، وفعلا لم
المحصول كله من التجار وسافر علطول "

يوسف:

" ما عملتش تحريات زيادة؟؟ "

الكاتب :

" كل اللي توصلنا له انه اسمه أحمد وبيتكم خليجي "

يوسف:

" يا ترى عاوز منها إيه ؟ "

الكاتب :

" يعني هيعوز إيه منها؟؟ "

يوسف :

" بكرا ضروري إنك تناديلي فتحي "

الكاتب :

" إن شاء الله يا فندم "

يوسف:

" طيب أنا حمشي دلوقتي، أصلي تعبان وعاوز أرتاح "

رفع الكاتب يده عند طرف أذنه، فيلقي التحية لكن يرى كف امرأة تلبس ذهباً تشبه كف زينات. ألقى التحية، ثم ترجع اليد لحالتها الأولى، وكاد أن يقع يوسف على الأرض ولحقه الكاتب:

"الله يا فندم! في حاجة؟! "

ينظر له يوسف فزعًا ويغادر المكان.

يوسف في بيت فتحي يدق الباب، فتفتح له صباح
فزعة، وينظر لها طويلا. صباح:

" اتفضل يا بيه "

يوسف :

" فتحي فينه "

صباح :

" مسافر، اتفضل يا بيه "

يدخل يوسف، ينظر للبيت ويتفرس فيه، وعمر
يمسك بيده، يجلس في الصالة يوسف ينفذ يده
يمسحها ببنطاله، وكالعادة لا يرى عمر. وصباح تذهب
للمطبخ. وعمر يقف أمامه يشاور له يحاول ان يرسله
لغرفة زينات.

يجلسان معا، يوسف ينبض قلبه يحاول أن يشعل
النور، ويفتح ولآعته، كان المكان كأنه كهف مظلم،
يضيئ النور وينظر إلى الغرفة، كانت موحشة ورائحة
الكبريت تملئ المكان، وبعد دقائق ينطفئ النور.

يرجع يوسف يفتحها، فتتنطفئ، يفتح عمر شمعة
ويمشي أمامه يوسف يرى وكأن الشمعة تمشي وحدها

في المكان، تقف الشمعة عند دولاب زينات، يفتح
يوسف الدولاب وترتمي جثة زينات فوقه!

يحاول يوسف النهوض لكن الشمعة تنطفئ، ويحس
بشي يجثم على صدره، يحاول عمر مساعدته
والنهوض به لكنه لا يستطيع.

عمر:

" قوم! قوم!! "

يوسف يلهث ويقرأ الفاتحة فيتفكك قليلا ويحاول أن
يقرأ آية الكرسي فلا يستطيع وقد نسيها تمامًا.

عمر:

" قوم!! قوم!! "

يوسف يسودُ وجهه ويضيق نفسه حتى تذكر آية
الكرسي وقرأ جزءًا منها فتفككت إصابته، وبدأ يتنفس،
وعندما توقف عن قراءته رجع الثقل على صدره.

نادي بأعلى صوته :

" صباح! صباح! "

تأتي صباح مسرعة :

" بسم الله الرحمن الرحيم! إيه ده؟! مالك يا بيه! "

تشعل النور وتقرأ آية الكرسي وترفعه من الأرض.

عمر :

" ليه يمّه كان خليتيه يفك البلا اللي في الدولار "

يخرج يوسف معها إلى الصلاة، تناوله كوبا من الماء:
"إيه ده.. أنا شفت زينات، هي ماتت بجد؟"

صباح تتفرس فيه:

"مين اللي دخلك الأوضة؟"

يوسف :

" مش عارف، جاوييني إنت متأكدة إن اللي في
المشرحة هي زينات؟؟ "

صباح وهي تتفرس في وجهه :

" آه طبعا "

يوسف :

" أوّمال إيه اللي سقط عليّ من الدولار؟ إنت سرقت
الجثة!! "

صباح فزعة :

" جثة مين يا فندم! محدش هوّب جوا المشرحة دي
بتاعت الحكومة يا بيه "

يوسف يقترب من صباح :

" بقولك إيه.. أنا شايف الجثة وهي فوقتي "

صباح :

" بسم الله الرحمن الرحيم يا بيه! "

يوسف :

" شبح يعني؟! "

صباح :

" أوّمال مين؟ "

يوسف :

" لا ما عفريت إلا بني آدم "

صباح :

" يا باشا دي كانت شغلتها معاهم "

يوسف يقف:

" أنا وراها، دي قضية دجل وشعوذة وكذب على
الناس "

صباح :

" يا بيه سكتك ملهاش نهاية "

يوسف :

" نعم ياختي! "

صباح :

" دي في علم الغيب "

يوسف :

" بطلّي جهل "

صباح :

" مش جهل.. دا واقع "

عمر:

" إخرس! أمي مش جاهلة "

يرفسه في بطنه ويوسف يتأوه، صباح :

" سلامتک یا بیه؟! "

عمر:

" أحسن عشان تتأدب "

یوسف:

" فتحي إمتی حیرجع؟ "

صباح:

" مش عارفه أول ما يعرف حاجة عنها يقولك ده
غلبان "

وسکتت كأنها استعجلت في كلامها، يوسف:

" حاجة عن مین؟ "

صباح تسکت، ویوسف یصرخ:

" إنطقی! "

صباح:

" مفییش حاجة "

یوسف:

" والله لأحقق معاكي رسمي واحطك في السجن!"

صباح :

" راح يدور على أهله"

يوسف :

" ولاده؟ "

صباح تغرق عيناها بالدموع :

" يارب يا بيه "

يوسف :

" أوّمال مين؟ "

صباح:

" على أهل أمه وأهل زينات "

يوسف تتوسع حلقة عينيه يقترب من صباح:

" زينات مش أمه؟؟؟ "

صباح تصمت، ويوسف يصرخ فيها:

" إنطقي! زينات مش امه؟؟؟ "

تهز رأسها بالنفي، يوسف :

" هو إيه الجنان ده؟ "

صباح تبكي:

" يا بيه ده أنا غلبانه وعائشة وسط وحوش "

يوسف:

" صباح.. أنا حعيد التحقيق تاني والله يا زينات أنا

وراكي، لازم تسجلي كلامك في النيابة، مش حفتح

التحقيق وما تخافيش إحنا على حق بس ساعديني "

تنهار صباح بالبكاء يحضنها عمر وتشعر صباح براحة

غريبة، يصمت يوسف وينظر إمامه وإذا يُكتب على

الجدار بخط أحمر: "امشي انتهى وقتك "

يوسف :

" نعم ياخويا؟! طب مش ماشي! "

صباح :

" في إيه يا بيه "

يوسف :

" انتِ مش شايفة؟! إقري! "

صباح :

" مفيش حاجة يا بيه "

يوسف :

" الله ده الخط كان هنا.. راح فين "

صباح :

" مفيش حاجة الجدار زي ماهو "

يوسف :

" أنا حتجنن "

صباح :

" عشان تسدّقي "

يوسف يخرج ويلتفت لصباح :

" بكرة حتكوني عندي في النيابة تسجلي كل كلامك

رسمي وتحكي لي من الأول وما تخافيش، إحنا اللي

معانا الحق يا صباح "

صباح وهي تودعه:

" أمرك يا بيه.. "

كُتِبَ على الجدار مرة أخرى "بَرًا" يوسف وهو ينظر
لصباح:

" قولي مش شايفة "

تهز رأسها صباح بأنها لا تفهم، فيغضب يوسف
ويصفق الباب خارجًا.

صباح :

" مَنك لله يا زينات حية وميتة "

عمر وهو يمسك بيد أمه :

" والله ليكون قتلها -يسكت- بس هي مش ماتت؟
أومال إزاي شفتها في الدولاب يخربيتك! هو إنت كم
نسخة!"

تدخل صباح إلى مكتب يوسف :

" اتفضلي يا صباح "

تجلس صباح على استحياء، يوسف :

" احكي لي من الأول مين زينات "

صباح:

" مرات ابوه "

يوسف:

" مين امه ؟ "

صباح:

" مش عارفة هو سافر عشان يعرف، بيحاول يعرف
الحقيقة من أي حد في القرية بتاعته "

يوسف:

" هو أهله فين؟؟ مين ابوه؟؟ "

صباح:

" أبوه الحج شعبان راجل طيب ويحبوه كل الناس "

يوسف:

" اشتغل إيه؟ "

صباح:

" كان تاجر كبير وغني عشان كده عشقته زينات ولفت
عليه واتجوزته "

يوسف:

" وإزاي؟! مش هي أم فتحي؟ ومين اللي قاله إنها مش
أمه "

صباح:

" هو أبوه قبل ما يموت اعترف له وكان خايف عليه
من جبروت زينات عشان كده كان مخبي عليه طول
عمره "

يوسف:

" ما قالهوش اسم أمه ليه؟ "

صباح:

" فتحي بيقول إنه قاله اسم أمه كده حيسيب زينات
وحتأذيه وهي بتحبه، فتحي يا بيه هو نقطة ضعفها ولو
سابها ممكن تقتله "

يوسف:

" إيه الجنان ده.. طب ما حدش قاله من اهله مين
أمه؟ "

صباح:

" يا بيه زينات مخوفة الكل، مش سايبة حد في حاله "

يوسف :

" قوية للدرجة دي؟! طب لَمَّا سابت القرية إيه اللي
خلاها قوية هنا وهي مهما كانت وحدانية "

صباح :

" دي وحدانية؟! دي حطت العمدة تحت باطها من
أول ليلة "

يوسف :

" إزاي؟! "

فصمتت صباح، ويوسف يصرخ:

" لو ما تكلمتيش حسجك يا صباح! "

صباح تهمس :

" دي اتفقت معاه إنهم يعملو بيت دعارة كبير ونجح،
عملو الدعارة والسرقة وكل حاجة بظالة، خراب
وفلوس كتير "

يوسف :

" ااه.. كملي "

صباح:

" وأسوأ ما عملوه يا فندم إنهم كانوا يجبروا البنات
الصغار على البلاوي دي "

يوسف تلمع عيناه:

" آه قولي كده "

الكاتب يهز رأسه:

" حاجة تجنن "

يوسف :

" كملي نورتي الدنيا يا صباح "

صباح:

" هي اللي ضلّمة يا بيه، وسيدة الغلبانه اشتغلت
معاهم، خطفها العمدة وهي بت أربع سنين ولّمّا
حاولت تتوب خاصمتها زينات وأجبرتها وهددتها
بقطع عيشها المفترسة دي وكمان سيده بتخاف،
بتخاف أوي منها ومن أعمالها واستمرت معاهم غصبن
عنها "

يسمع صوت ضحكة:

" هي اللي بتحب كده ينظر "

يوسف ينظر يمنةً ويسرى، لا أحد. صباح والكتب لم يسمعا شيئاً.

صباح تندهش من نظرات يوسف :

" في حاجة يا بيه..؟ "

يوسف:

" إنت مين اللي جابك بينهم؟ "

صباح:

" القدر.. أنا هربت من خدمة البيوت ولقيت فتحي متجوزني وسترني يا بيه، فتحي قلبه طيب أوي وبيحب الخير. لولا سلطة الجبارة زينات ده يا بيه عاملة له عمل ومخلياه تحت باطها بيدفن معاها الأعمال "

يوسف :

" هو إنت كل عندكم أعمال "

صباح :

" ده السحر المذكور في القرآن "

يوسف:

" وعمر وحوور يا صباح؟ "

تدمع عين صباح يظهر عمر وهو يمسخ دموعها:

" معرفش عنهم.. معرفش "

يوسف:

" يمكن زينات لها حاجة في قتلهم "

صباح:

" هي اللي خلتهم يا بيه، ساعدوني بحق جاه النبي
فتحي دور عليهم كثير مفيش فايده "

عمر:

"أنا معاكي، متخافيش "

يوسف:

" أوعدك يا صباح إني أدور عليهم ما تخافيش، وإيه
اللي عرفك إنها خطفتهم؟ "

صباح تبكي :

"فتحي قالي قبل ما يسافر للأسف، ووعدني إنه
يلاقهم "

عمر:

" جدع! طول عمرك جدع وانا معاك "

يوسف:

"أنا نفسي افهم هو مجبر ليه على الشغل معاها
بيسكت لها ليه"

صباح:

"أنا متأكدة يا فندم إنه عملتله عمل، هو ذاته قالي كم
مرة انه بيحس إنه حد ضاغطه على كده"

يوسف:

"هو حاول يفلت منها؟"

صباح:

"مش قادر كل ما يفكر مجرد تفكير بيتعب أوي
ويبطل"

يوسف:

"هو مالهوش حد من قرأيه يقف معاه"

صباح:

"فتحي طول عمره وحداني وغلبان وبعد ما مات الحج
كلهم بعدو عنه بسبب زينات، ومن يوم ماجا البلد
محدث سأل عنه"

يوسف:

" وتعرفني إليه عن أي حد له علاقة مع زينات ثاني من أهل البلد؟ "

صباح :

"نبوية يا بيه، الغلبانة كانت بتروح لها عشان تجوز بنتها الوحيدة وعملت لها أعمال تشرب بنتها منها وكانت الغلبانة بتسمع كلامها لكن بنتها ما تجوزتش ونبوية كانت بتشتغل في البيوت واللي بتاخده منها تديه الزينات لحد ما مرضت وعرضت عليها زينات عشان تجيب حق اللقمة انها تشغل بنتها زينب مع العمدة، ونبوية ما استحملتش الغلبانة وتوفت علطول"

يوسف :

" جلطة موته طبيعية "

صباح:

" يا بيه وبعدها اختفت زينب تحت العمدة وما بقيناش نشوفها ثاني "

يوسف :

" مين ثاني يا صباح؟ "

صباح:

" ناس كتير طالبين حاجات كتير خارجة داخله بس
سيدة ونبوية هما اللي كانوا أصحابي، الباقي مليش دعوة
بيهم "

يوسف:

" حتى الراجل الخليجي؟ "

صباح :

" قلت لك يا بيه ما عرفش عن حد حاجة هو بيبين
عليه انه أفندي وكان ماسك شنطة وطلب يقابلها، هو
ده اللي أنا عارفاه يا بيه "

يوسف :

" طب يا صباح روجي ولما نعوزك حنبتلك "

عمر غاضبًا :

" بعد ما بهدلتها! قومي يمّه "

ياخذ بيدها عمر ويبتعد للرحيل وهما خارجين من
المكتب، يلتفت يوسف إليهم وراءهم امرأة سوداء لم
يظهر وجهها، قفاها فقط.

يوسف بقوة:

"حكمل، ما يهمنيش"

يلتفت له الكاتب بذهول:

"في حاجة يا فندم؟"

في مشهد آخر كان فتحي مع السائق نائمًا نومًا عميقًا.

السائق:

"ما تصحى يا عم، خد بالك الطريق بيحب الرّغي"

والكلام الفاضي"

يفتح فتحي عينه بصعوبة:

"هو إحنا وصلنا..؟"

السائق:

"يارب نخلص من المشوار اللي مش جايب همه"

فتحي:

"إحنا فين بالضبط؟"

السائق:

" قَرَبْنَا يَا جَمِيل، مَعِ إِنَّهُ مَشَوَارِكُ الِلي زِي الطين ده
مش جميل أبدا، هو إيه حكايتهك يا راجل وإيه الخيبة
التقيلة دي اللي شايها "

ينظر فتحي له، ويضحك! كأنه أول مرة يضحك.

السائق :

" أيوا كده! محدش واخذ منها حاجة "

فتحي:

" أنا أخذ زينات "

السائق :

" أيوا يا عم الحب بقا "

يضحك فتحي كثيرا، السائق:

" أيوا كده إيه الدماغ المعمرة دي "

فتحي يسكت:

" ودّيني المشرحة "

يقف السائق :

" نعم! أنا قلت من الأول إنك مصيبة كبيرة أوي "

فتحي :

" عايز أشوف زينات "

السائق:

" ديك اياسبتليا احسن "

فتحي بصوت عالي :

" بقولك المشرحة "

السائق وقد أظهر غيظه:

"يا عم مشرحة في ستين داهية"

توقفت بهما السيارة، السائق:

" هنا مش المحطة "

كان كل شي صحراوي ممتد للنهاية، طويلا جدا،

السائق:

"إيه ده؟ مال أمه ده؟!"

أخذ طريقا آخر لكن لم تكن هناك ملامح للطرق

وكلّما سلك السائق طريقاً كان بلا ملامح حتى توقفت

السيارة.

فتحي :

" وقفت ليه؟ ماتكمل "

نظر له السائق:

" إنت مجنون رسمي كده يا عمي ،أديك عمري وانزل
من هنا الله الغني، إحنا فين؟! "

فتحي :

" ما تمشي يا اسطه "

السائق يضرب المقود بقوه:

" أمشي إزاي! أمشي فين؟! دلني واديك نص عمري
أتحرك منين أنا؟! "

يحك ذقنه فتحي :

" أنا حسس إنه حد مستغفلنا "

السائق :

" حد مين اللي يغير كل ده! "

فتحي:

" زينات "

السائق يضحك حتى شرق:

"هو وقت الحب يا سيدي "

فتحي :

" اسمع، حنقول دعاء الطريق حافظه؟ "

السائق:

"أوله بس، سبحان الذي سخر لنا هذا "

فتحي :

" بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو.."

بدأت ملامح الطريق ترجع من جديد، السائق بصوت عالٍ جدا:

"الله أكبر! الله أكبر- ثم يسكت- هو كان في إيه"

فتحي وقد تنهد:

"دي زينات"

السائق:

"المرا دي عاملة فيك إيه بالضبط"

فتحي :

"المشرحة"

السائق :

" المشرحة المشرحة، قول بسم الله لغاية ما نوصل "

توقفت السيارة عند باب المشرحة كانت الريح قوية
أرعبت السائق، وبلع ريقه بالقوة. نزل فتحي ولم يكن
هناك أحد، دق الباب كثيرا لا أحد يرد فجلس لحظات
حتى جاء من بعيد رجل تدثر بالبطانية:

"في إيه ياعم، هو الواحد ما يعرفش يقضي حاجته انت
مين؟؟"

فتحي :

"أنا؟ إنت اللي مين؟"

الرجل:

" بقولك إيه لو منطقتش أنا حجرجرك للشرطة "

فتحي :

" وانت مالك أصلا؟"

الرجل :

" أنا حارس الأمن عاجبك ولا "

نظر له فتحي متعجبًا:

"أومال فين عمو صابر؟؟"

الرجل :

"عم صابر مين إيه الجنان ده! ما فيش حد بالاسم ده"

فتحي يقترب منه:

"مش كان هنا في راجل عجوز اسمه صابر بيحرس
المكان"

الرجل :

"أنا هنا من عشرين سنة، مفيش حد بالاسم ده
إطلاقاً"

ابتعد فتحي عنه:

"إنت كدّاب! ده أنا شايفه قبل كم يوم زي ما أنا
شايفك"

الرجل :

"يا منخوليا إنت اصلا عاوز إيه من هنا؟"

فتحي :

"عم صابر وزينات"

الرجل :

" زينات مين دي الأخرى "

فتحي :

" نفسي اشوفها، هي ماتت "

الرجل :

" وانت فاكر إنك حتدخل ببساطة!؟ والله لتلقى

نفسك بالكبشات "

فتحي :

" بس دي زي أمي خليني اشوفها "

حاول أن يبعده لكن الرجل يضربه، وينزل السائق من

سيارته بسرعة ويرجع للرجل:

" معلش يا فندم ده غلبان مقدرش يستحمل الصدمة "

الرجل :

" قولتلي "

فتحي :

" بيقولي إنه مغيث عم صابر والاسم ده مش موجود

في المنطقة دي أبدًا! "

السائق:

" فتحي.. تعال معايا، معلش يا فندم "

ويدخله السيارة بالقوة:

هو إيه ده؟ إنت مين؟ ومين صابر ده؟ "

فتحي وهو يمسخ عرقه:

"ده كان بيكلمني زيك والله، هو فين أكيد الراجل ده

كذاب! "

السائق:

" وإيه مصلحته أصلا إنه يكذب؟ ده حته موظف

حكومي حيكذب ليه يعني؟ "

فتحي :

" بقولك كان بيكلمني وهو اللي قالى روح دور على

أهلك! "

السائق :

" هو منخوليا كمان ولا بتدور على الحب زينات "

فتحي :

"حب مين جاتك القرف! دي أمي- قصدي زي أمي،

يوه! إيه الكارثة دي اللي في حياتي "

السائق:

" لا إنت كده استويت خالص اديني الأجرة وخليني
أمشي أحسن "

فتحي يمस्क به بقوة وبغضب:

" خليك معايا ماتسبنيش! لازم تكون معايا! "

السائق:

" أكون معاك ليه!؟ هو أنا أمك! ما تسيبني أروح عايز
الأجرة "

فتحي :

" أنا تهت.. ما عنديش حد غيرك "

نظر له السائق طويلا:

" والله إنت صعبان عليّ أوي، ماشي بس أوصلك بيتك
وامشي "

فتحي :

" وأنا أدبلك المبلغ "

يمشي بالسيارة السائق:

" هو انت ليه ما ركبتش بالقطر؟ مش كان وصلنا
بدري "

فتحي :

" لا مش عايز، ده مسكون "

السائق:

" ده انت اللي مسكون، هو إنت شغال إيه؟ "

فتحي :

" حانوتي "

السائق يتوقف:

" والله أنا اللي جبته لنفسي إمشي من هنا يالآ "

فتحي :

" أعصابك، أنا ممكن أدفنك مش أنا اللي حموتك "

السائق :

" إنت حكايته إيه؟؟ "

فتحي:

" إنت مالك؟ "

السائق:

"وأنا مالي ومال الركوبة المهيبة دي! إنت حالتك
تصعب على الكافر قلت أساعدك "

فتحي:

" ممكن حد يساعدني "

السائق:

" والله إنت صعبان عليّ بجد أومرني ياخويا، الناس
لبعضها "

فتحي:

" ممكن حد يساعد بدون مصلحة؟ "

السائق:

" أمة محمد فيها الخير "

فتحي:

" طب أنا مش عاوز أعرف أنا مين، أنا عاوز ولادي "

السائق:

" فين وأنا أروح أجيبهم "

فتحي:

" ضيعتهم بت الكلب.. "

السائق:

" إوعي تقول زينات "

فتحي :

" هو في بت كلب غيرها "

السائق:

" الصراحة لاء بس هي فين؟ سرقتهم؟؟ "

فتحي :

" مش عارف "

السائق:

" أنا اللي حعرف! أنا مش عارف زيك "

فتحي يفكر:

" يكون العمدة عارف "

السائق:

" وهو يعرف ويسكت ليه إلا إذا كان بينهم مصلحة "

فتحي :

" ما هو ابن كلب زيها "

السائق يضحك:

" أهو في ابن كلب تاني "

فتحي:

" اسمع أنا مروّح له في قعدته بلاش البيت روحي

عنده بسرعه "

السائق غاضبا :

" خدام أهلك أنا!؟ "

فتحي :

" اسكت وأنا أديك الي غنت عاوزه "

السائق:

" أمّا نشوف اخرتها "

يصلان إلى مقعد العمدة، لكن المكان فارغ من البشر.

ينظر السائق إلى الزرع:

" الغيظ عندكو حلو جدا، الهوا بيرد الروح "

فتحي وكأنه لم يسمع :

" هوا؟ تعال نروح الكباريه بتاعه "

السائق يبتسم وبدأ مهللاً :

" الله هو انتو عندك كباريه "

يضحك فتحي :

" على قدنا، تعال وحتشوف النسوان أشكال وألوان "

السائق :

" أروح معاك لجهنم حتى، يلا بينا "

وصلو لبيت صغير ذو دورين، دق فتحي الباب بيده
فتفتح له امرأة في الثلاثين من عمرها وجهها مليء
بالأصباغ.

" صباحك قشطة "

يبتسم لها السائق:

"إنتِ اللي قشطة!"

المرأة :

" طلباتك أوامر، بكر ولا خبرة؟؟ "

فتحي :

" هو العمدة فين؟ "

السائق :

" ده إنتِ معلمة "

تضحك :

" أوامرکم يا سادة "

فتحي يغضب :

" هو أنا فاضيلك! العمدة فين "

المرأة:

" هو انت ما تعرفش يا فندي؟ ده مسجون ربنا بفك "

سجنه إن شاء الله "

فتحي يخنقها :

" إنتِ كدابة! "

يتدخل السائق :

" الله الله حد يضرب الجمال ده!! "

فتحي :

"إمتى حصل ده!"

المرأة خايفة :

" معرفش.. قبل اسبوع "

وراء السائق فجأة تظهر مجموعة من البنات بملابس
مريية يكلمو فتحي:

"عندك أكل يا باشا؟"

تصرخ فيهم المرأه:

" خشي جوه يا بت انتي وياها!"

البنات :

" إحنا جعانين محبوسين "

فتحي :

" سيديهم، تعالو هنا جعانين ليه؟ محبوسين إزاي؟!"

المرأة :

" هو أنا أوكلهم منين من يوم العمدة ما اتحبس الزباين
قلّو"

فتحي بغضب:

" وحابسينهم ليه؟؟ انطقي!"

المرأة بخوف :

" مش أنا يا فندي ده العمدة "

واختبأت وراء السائق:

" ما يهمكيش يا حلوة وأنا معاك "

فتحي:

" اسكت إنت، اسمعي لو ما نطقتيش حجبلك

البوليس، هما محبوبسين هنا ليه؟؟ "

تكلمت واحدة من البنات:

"هما بيدخلو علينا رجالة"

فتحي :

"ياولاد الكلب"

يدخل فتحي البيت، كان قدرا جدا وكانت الغرف

مقفلة والكل يصرخ ودقو الباب بعنف "عاوزين ناكل!"

المرأة :

" اطلع برة يا فندي -وتنظر للسائق- ماتخرجه بره

يرضيك ده!؟"

السائق :

" لا برضك البيت له حرمة "

ينظر له فتحي يغضب :

" جاتك ستين داهية! حرمة مين "

يحاول فتحي ان يفتح الأبواب ولكنها كانت مغلقة
وصوت البنات يعلو :

"إحنا جعانين افتح لنا الباب!"

فتحي:

" اسمعي، لو ما فتحتيش الباب لكون مخلص عليك
انت سامعة! -ثم يتلقت- ده حور وعمر ممكن يكونو
هنا "

السائق يضحك :

" دي بنات يا فندي انت ما بتميزش "

المرأة تبكي:

" أرجوك لو العمدة عرف حيخلص عليّ بجد انت
متعرفش هو جبار قد إيه "

تظهر سيدة من بعيد:

" مالك يا سي فتحي صوتك طالع ليه "

فتحي :

" سيدة هو انت لسه في مشيك البطال "

تضحك سيدة:

" إيه يا فتحي مش كلنا في الهوا سوا، يعني لمؤاخذة
ودفنك الأعمال؟ حلوكده يا فتحي "

يسكت السائق:

" الله الله الله ليه كده يا فتحي بس.. "

سيدة :

" هو انت مين؟ "

السائق يبتسم:

" محسوبك سيد يا سيدة، اسطى قد الدنيا "

سيدة :

" فتحي يا سيد رجل جدع لولا شغلانته دي "

فتحي ينظر للسائق :

" كله منها بنت الأبالسة زينات "

السائق:

"الحب بقى، بس هي مالها ومال الأعمال"

سيدة:

"حب إيه دي أمه"

ينظر السائق بدهشة:

"هي دي أمك؟! ما قلتش ليه من الأول"

فتحي يلطم:

"مش أي! مش أي!"

سيدة بغیظ:

"يعني إيه مش أمك؟! هي الصدمة ممكن تعمل كده

في البني آدم"

فتحي:

"هو انا فاضي لك! اسمعي، إيه حكايات البنات الصغار

دول؟"

سيدة:

" مانا كنت منهم يا فتحي -وتنظر للمرأة- ودي كمان
كلنا على الوضع ده من يوم ما كانت أعمارنا اربع
سنين "

فتحي:

" الله هو انتي متجوزة بالحلال وعندك عيال "

سيده وهي تتنهد:

" عندي عيال آه ماهي تكلمة الخيبة، أصل وقع في
حيي اللي ما يسمى وقالي انه حيبطل بعد الجواز "

السائق بحماس :

" وبعدين ؟ "

سيده :

" لا بظلت ولا هو بظل، بالعكس ده كل اللي باخذه
من الشغلانه الحرام دي بصرفه عليه وعلى عياله "

كان صوت الصراخ يزداد :

" إحقونا إحنا جوعانين عطشانين "

فتحي:

" حرام عليكم "

يتجه للأبواب يحاول فتحها بقوة لكنها كانت موصلة
بإحكام يصرخ فتحي:

" والله لأجبلكو حقكو من الكلب ده! "

سيدة :

" مش حتقدر كان غيرك أشطر "

السائق:

" إزاي؟؟؟ "

سيدة:

" كل اللي حاول يفك الأبواب دي من غير رضاه أو بلغ
عنه اختفى وما حدش عارف له طريق "

جره فتحي بقوة :

" طنز! ماهي خسارانه خسارانه "

سيدة :

" ليه كده بس روق يا سي فتحي دي الست صباح
مالهاش غيرك "

فتحي يغضب :

" والبنات ذنبهم ايه؟؟ "

سيدة:

" دي رزقة العمدة ده بيكسب ذهب منهم أصل في

ناس مزاجها كده "

السائق يهز رأسه :

" استغفر الله يارب.. "

فتحي:

" ابن الكلب! "

سيدة:

" دي أقدار "

فتحي :

" لازم يتحاكم "

سيدة:

" دي شبكة كبيرة ياسي فتحي ومن سنين ما يقدرش

عليه إلا ربنا "

يسمع صوت دوي قوي من سيارات شرطة قادمة
تحيط بالمكان يتقدم أفراد الشرطة تصرخ سيدة ومن
معها، النساء يصرخن، الأطفال يصرخون.

السائق:

" الله الله الله وأنا مالي برئ يا بيه الله يخرّبيت
المشوار الكلب ده!"

يهز فتحي من ملابسه:

" ما تقوله أنا ماليش أي دعوة "

تحيط القوة بالمكان يخرج يوسف بنفسه من إحدى
السيارات ينظر لفتحي:

" أهلاً وسهلاً بفتحي، أخيراً يا راجل "

فتحي وكأنه ينظر له أول مرة:

"إنت مين؟؟"

يوسف :

" الله ده أنا محقق معاك قبل كده لحقت تنسى "

يسمع صراخ من كل مكان :

" إلحقونا! إحنا جعانين عطشانين محبوسين!"

تدخل قوات الشرطة:

" اكسرو كل الأبواب خرجوهم وفتشو المكان بسرعة "

تخرج أفواج من الحريم والبنات الصغار والأولاد
الصغار من كل صوب من وراثهم الشرطة كلهم يلتقون
حول فتحي.

"والنبي يا بيه إلحقنا أگنا إحنا حنحبس تاني "

يجمعهم يوسف، يحاول، لكن الشرطة تأخذهم بالقوة
وتضعهم في بوكس الشرطة وتأخذ سيدة والمرأة
والسائق.

تصرخ السيدات :

" ملناش ذنب يا بيه عملنا إيه؟؟ "

السائق:

" الله وأنا مالي! ما تتكلم يا فتحي!! "

لكن الشرطة كانت أقوى منهم ودفعت الجميع
للسيارات رغم الصراخ والغضب. وبقيت بنت صغيرة
بجدائلها تقترب من فتحي:

"أنا سلوى، إنت مين؟"

يحملها فتحي:

"أنا فتحي، عاوزاني أعمل ايه؟"

الصغيرة :

"عايزة أكل، عندك أكل؟"

يقترّب يوسف منها:

"تعالى معايا"

لكنها تتشبث بفتحي :

"أنا عاوزة ده مش عايزاك"

ينظر يوسف لفتحي:

"هاتها واركب معايا انت وهي"

يحملها فتحي على ذراعه ويركب مع يوسف في سيارته،
وفي الطريق كانا يتبادلان النظرات القوية وكأنه تحقيق
سري بلغة العيون، البنت كانت تتكلم ببراءة خالصة:

"مش بحب المعلم ده بيضريني كتير"

فتحي :

"جاته الكسر"

البنت :

"أنا بحب سيدة دي حنينة عليّ خالص بتجيب لي
أكل ولعب "

يبتسم فتحي :

" هي عندها عيال زيك يا حلوة "

البنّت :

" أنا اسمي سلوى مين حلوة؟؟ "

فتحي :

" حلوة يعني جميلة "

البنّت :

" مين جميلة؟؟ "

يضحك يوسف :

" متخافيش أنا حجيبلك أكل ولعب "

تضحك سلوى:

" والنبي بس ما تحبسنيش "

يوسف :

" مش حبسك أنا حجيبك أكل واتكلم معاك "

وصلت السيارات للقسم، دخل الجميع وسط ضوضاء كبيرة وتسخط وصراخ الجنود عليهم. دخل يوسف وفتحي وسلوى غرفة التحقيق، وأشار لهما بالجلوس فجلس فتحي وجلست سلوى في حضنه، ابتسم يوسف لها وطلب لها الطعام والماء البارد.

أكلت سلوى بنهم، وفتحي ينظر لها بحنان كبير كان الطعام يتساقط على بنطال فتحي وصارت تشرب وتأكل لا تريد ان ينتهي طعامها.

ظل يوسف ينتظرها حتى انتهت ناولها مناديل لكنها رمته على الأرض وابتسمت. يوسف والكاتب ابتسما لها:

" ها يا حلوة اسمك ايه؟؟ "

البننت :

" سلوى "

يوسف :

" وعمرك كام؟ "

الصغيرة تهز راسها :

" معرفش "

يوسف:

" إنتِ هناك من إمتي؟ "

سلوى:

" من زمان مش فاكرة "

يوسف:

" فين ماما وبابا؟؟ "

سلوى:

" مين ماما؟ أنا عرف سيدة بتقلي إنها ماما "

يوسف:

" وبابا؟؟ "

سكتت سلوى:

"يمكن العمدة.. عشان بيحبني ويكرهني ويعطيني أكل
وشرب"

يوسف:

" بس هو مش أبوكي "

نظرت له سلوي:

" معرفش "

نظر لها الكاتب ثم نظر ليوسف :

" لا حول ولا قوة إلا بالله "

فتحي :

" تعرفي حور وعمر؟ "

نظرت له سلوى :

" أعرف محمد وحسين وأشرف "

يوسف :

" هما مين دول؟ "

سلوى :

" أصحابي "

يوسف:

" قَدَّك يعني؟ "

سلوى :

" قَدَّك إنت، دول كبار "

يوسف :

" أصحابك ازاي وهما كبار "

سلوي :

" بيحبوني ويجيبو لي أكل وشرب، وأحياناً فساتين ومرة
جابولي عروسة "

يوسف بحزم :

" ليه؟ "

سلوي :

" هما بيحبوني.. -وذهبت لاذنه وهمست له- "

وقف يوسف :

" يابن الكلب.. هي حصلت "

فتحي قام فزعا :

" ما تقولييش..! "

يوسف هز رأسه خافت سلوي والتصقت بالجدار:

" همّا مش أنا "

يوسف :

" عارف.. إجلسي وأنا أجيبلك كل يوم أكل وشرب "

هدأت سلوى، فتحي وهو يربت على شعرها:

" ما تخافيش أنا معاك ومش حسيبك أبدا "

يوسف لفتحي:

" ممكن تستضيفها عند الست صباح لحد ما شوف لها

دار أيتام كم يوم كده "

فتحي وهو يبتسم :

" أمرك "

يوسف :

" أنا عاوزك ضروري بكرة ضروري سامع يا فتحي؟ "

يقوم فتحي خارجا تبصم البنت ويبصم معها فتحي

ويخرجان من غرفة التحقيق يكتب بالقلم الأحمر

وما خفي كان أعظم. يقرأ يوسف العبارة وهي تكتب

بالقلم الأحمر حرفاً حرفاً أمام بصمتهم نظر لها يوسف

مقطباً جبينه. مُسحت بسرعه وكالعادة الكاتب لا

يلحظ شيئاً، الكاتب:

" اكتب إيه عن سلوى؟ "

يوسف وهو يبلع ريقه مغتاظا :

" اغتصاب أطفال "

توقف الكاتب مذهولا :

"زي ما توقعت.. بس إيه البضاعة والقرف ده"

يوسف:

" دي بلوة ومصيبة، دي مصايب كبيرة، دي كوارث "

يوسف دخلهم واحد واحد

" أنا لازم أنتقم من الكلب ده، ده الكلب أشرف منك يا
عمدة الشياطين "

تدخل الشابة التي قابلت فتحي، يوسف :

" اجلسي، اسمك وسنك وعنوانك؟ "

الشابة وهي خائفة :

" مليش دعوة يا بيه أنا معملتش حاجة "

يوسف بغضب:

" اسمك ايه؟ "

الشابة :

" هياتم "

يوسف:

" وعمرك؟ "

الشابة :

" يمكن عشرين "

يوسف:

" يعني إيه يمكن؟ "

هياتم :

" وحياتك مش عارفة "

يوسف :

" عندك بطاقة؟ "

تهز رأسها بالنفي، يوسف :

" عايشة سفلة يعني؟ "

هياتم :

" اللي انت عاوزه يا بيه "

يوسف:

" انت هبله يابت انت عايشة عند العمدة من إمتي "

هياتم :

" معرفش "

يضرب يوسف يده بقوة على المكتب:

" ما تتكلمي عدل!! "

هياتم تبكي:

" والله ماني عارفة أنا وعيت على الدنيا وأنا معاه "

يوسف :

" ملكيش أهل؟ "

تهز رأسها بالنفي

يوسف:

" وبتعملي إيه عنده؟ "

هياتم :

" كل حاجة يا بيه أطبخ وأكنس وأرشد البيت -وتخفض

رأسها- واي حاجه عاوزها مني "

يوسف :

" دعارة؟ "

تهز رأسها بالإيجاب، يوسف:

" ويعطيكى كام؟ "

هياتم:

" ساعات بلقمتى وساعات يكرمى بقرشين حلوين "

يوسف:

" يعنى يريبيكم على البلاوى وانت صغار؟ هو "

بيخطفكم؟؟؟ "

هياتم:

" يا بيه اسكت لا يسمعنا "

يوسف:

" يا سلام "

هياتم:

" ده جبار وممكن يقتلنى "

يوسف:

" حنتكلمي ولا تنسجني معاه؟ "

هياتم :

" لا لا سجن إيه ده أنا غلبانه "

يوسف :

" اتكلمي "

هياتم :

" يا بيه ده انا بسمعهم إنه بيشترينا واحنا في اللفة
ويعمل فينا اللي هو عايزه "

يوسف :

" زي إيه؟ "

هياتم تسكت، يوسف يصرخ عليها :

" تتكلمي ولا عاوزه السجن! "

هياتم :

" يعني حاجة خدمة وحاجة نرضى بيها الرجالة وفي
ناس بسمع انها باتباع "

يوسف وهو يبلع ريقه بالقوة :

" تنباع فين "

هياتم :

" أنا سامعاهم يا بيه إنه يبييع الأطفال بيودوهم للي
معاهمش عيال وناس بتبيع أعضاءها "

يوسف يبلع ريقه بالقوة مرة أخرى :

" الكلام ده صح ولا إشاعة "

هياتم:

" آه وانا شفت ده بنفسي "

يوسف:

" إزاي؟ "

هياتم وهي تهمس وتلتفت يمينًا ويسارًا:

"كانو بيخرجو الواحدة بيقولو لها تعالي روجي عند
أمك يا عيني ما تسدق تروح معاهم وهي المرة ومش
بنشوفها تاني "

يوسف :

" وإنت يا حلوة بتعملي إيه عندهم؟ "

هياتم:

"بلقمتي يا بيه والله مش بيدوني غير شوية أكل وكسوة
غلبانه أنا والله"

يوسف:

"برضاك يا هياتم ولا غصب عنك؟"

هياتم تبكي بحرقة:

"غصب عني يا بيه أنا ما عرفش حد غيرهم أصلهم
خدوني وأنا في اللفة معاهم"

يوسف:

"مخطوفة ولا مقطوعة؟"

هياتم:

"أكيد المنيل العمدة اللي خاطفني ده مجرم قتال
قتلة"

يوسف:

"بصمي ولا ما نعوزك نبعت لك"

تذهب للتبصيم ولما خرجت كتبت محل البصمة
بالدم كاذبة لمعت عين يوسف، باين عليها الكاتب في
حاجة يا فندم؟

يوسف وهو يفكر: ا!

" نده على سيدة تدخل "

سيدة بعد لحظات، يوسف :

" إزيك عاملة ايه "

سيده :

" نحمده يا بيه أهو اللي بنبات فيه بنصبح فيه "

يوسف :

" يعني ما قتلش عن الصغار وخطفهم وبيعهم
والخ؟ "

سيده وهي ترتجف:

" هو اللي مين اللي قالك يا بيه "

يوسف:

"جالنا بلاغ بتفتيش المكان وشفيت بعيني ما حدش
قال لي "

سيده :

" هو في حد يقدر يتكلم.. "

يوسف :

" خايفة من مين؟ إحكي "

سيدة :

" العمدة يا بيه، أي واحدة تفكر تبلغ أو تهرب
بيخلص عليها "

يوسف :

" ليه هو مفيش أمن ولا ايه؟ "

سيدة :

" أنا عندي عيال وأنا زي مانت عارف أبوهم عامل إيه
وأنا اللي قايمة عليهم "

يوسف بمكر:

" يعني إنتي غلطانة ياختي "

" سيدة تخفض رأسها: " قدر ومكتوب "

يوسف :

" كان دورتي شغلانة تانية شريفة "

سيدة:

" هو العمدة سايبني في حالي "

يوسف:

" وهياتم غلبانة برضك "

سيدة :

" هياتم مجرمة بحق وحققي "

يوسف:

" إزاي؟ "

سيدة:

" دي اللي بتجيب البنات له والعيال، أول ما تتولد
البت من هنا على طول على العمدة "

يوسف :

" بت الكلب! "

سيدة:

" يمكن بتنتقم لأنه اتعمل فيها كده "

يوسف:

" وانت مش زيها؟ "

سيده :

" لا يا يبه ربنا يفك أسرنا كلنا "

يوسف:

" بصّمي ولما أعوزك حبعت لك "

تبصم سيدة وتخرج، ينظر يوسف هل هناك من حركة
بعدها لكن الهواء ساكن.

الكاتب :

" القضية يا بيه معقده اوي "

يوسف :

" سيدة وهياتم عملتين مختلفة واحدة مجرمة،

وواحدة انكتب عليها الاجرام "

يوسف :

" ان كان مجيبلك إعدام يا عمدة الشر "

يدق الباب ويوسف ويأذن، فيدخل الضابط ويؤدي

التحية:

"البنات محجوزين في التوقيف وطالبينك يا بيه"

يوسف :

" ادتهم أكل كويس؟ "

الضابط :

"أياو يابيه بس بيقولو عاوزين يمشو"

يوسف:

"دخلهم"

يأتي بهم الضابط:

"ادخلي يابت انت وهي"

كان عددهم خمسة عشر بنت، يوسف:

"تعالو تعالو اقعدو، مالكم مش مبسوطين ليه؟"

الأطفال بصوت واحد:

"عاوزين نمشي من هنا"

يوسف:

"ليه؟ هنا في أكل وما حدش بيتعرض لكم"

الاطفال:

"عاوزين نرجع مش ننحبس معاك"

يوسف:

"إنتو مش محبوسين"

البنات بغوغائية كبيرة:

"كنا بس انحبسنا عند العمدة"

يوسف :

" يعني انتو مبسوطين لما كان العمدة حابسكو "

البنات :

" مش أوي بس كنا بنتفسح وناكل ونلبس "

يوسف :

" واياه كمان؟؟ "

تسكت البنات، يوسف :

" كنتو بتقابلو رجالة "

البنات في صمت مطبق، يوسف ينظر الضابط :

" لازم يترحلو للأحداث، وجودهم هنا غلط "

تصرخ البنات :

" حتفسحونا! "

الضابط :

" يلا يا بت انت وهي "

يأخذهم برا وسط ضجيج وصياح وزغاريط. يوسف
بضيق:

"اطلب لي فنجان قهوة بسرعة"

جاءت القهوة، كان يوسف يرتشف منها ويتنهد وفي
آخر رشفة ظهرت عيون زينات وهي تنظر بحقد له.
أمسك يوسف بالكوب وكسره وصار يفتته حتى أصبح
كالطحين.

الكاتب أجلسه بهدوء:

"يا فندم خذلك أجازة كم يوم"

يوسف وهو ينظر له بتحدي:

"لا، انده ليه"

لحظات ويدخل العمدة، يقوم يوسف بضربه على
وجهه ويصرخ:

"دعارة، اختطاف، بيع أعضاء.."

سبت إيه!! سبت ايه!؟"

كان العمدة متفاجأ جداً لا يعرف ماذا يفعل:

"سيبني مين اللي قالك؟؟"

زاد ضرب يوسف له:

" والله لأروح فيك في ستين داهية إن كان ما جبتلك
حبل المشنقة لوحدي "

العمدة صار ينزف دما:

" مش أنا لوحدي يا بيه..! "

يوسف وهو كمل ضربه:

" مين؟! إنطق!! "

العمدة :

" الفقر، اللي باعتهم أهلهم وخذو فلوسهم على داير
مليم "

يوسف:

" وتعمل في الأطفال ليه كده؟ "

العمدة :

" خليني أكمل.. "

فيتركه يوسف

" أنا كنت ببيعهم للي ما عندهم مش خلفه واللي تقعد
عندي بربيتها وأأكلها وبعدين أخليها عندي مزاجها

وأديها فلوسها على داير مليم لحد ما شفت زينات وهي
بت الكلب اللي عرضت على فكرة دبح الأطفال وبيع
أعضائهم، أنا مظلوم يا بيه!"

يقترّب منه يوسف :

" وتسمع كلامها ليه؟؟ "

ويضربه بقبضته فيسقط أرضا ويقوم يرد:

"دي ساحراني يا بيه! يا بيه الوليه دي ما تركتش حد
في حاله دي بتمشييني على مزاجها وتاخذ الفلوس كلها
وأنا آخذ القليل بس"

يوسف يهدأ قليلا:

" لمين بتبيعهم؟ "

العمدة:

" هي اللي بتجيب الزباين وتتفاهم معاهم "

يوسف :

" إنت متعرفش حد فيهم؟ "

العمدة :

" وشرفي معرفش دي بتخي عليّا عشان ماخذش منهم
حاجة "

يوسف يضحك بقوة، ويجلسالعمدة على الكرسي
مكسورا وبدأت يدها ترجفان

"يا بيه دي بتقدمهم قرايين"

يوسف :

"إزاي؟"

العمدة:

"للأسياء، إفهم يا سعادة البيه، توديههم وتوزعهم على
المقابر بعد ما تبيع اللي هي عاوزاه"

يوسف :

"ليه.. ليه ما بلغتش!؟"

العمدة :

"هو حد يقدر عليها؟"

بدأ العمدة يرجف ويسقط سريعا على الأرض ويحز
أسنانه بقوة ويدخل في نوبة صرع، يدق يوسف
الحرس يستدعي الضابط بسرعه، على مستشفى
السجن. حمله الضابط، لكنه سقط على الأرض ومات
قاسو نبضه لكنه مات فعلا، يوسف وهو يرجع
لكرسيه يتنهد يخرج به سريعا ترسم على الجدار

صورة زينات وهي تنظر منتشرة، ينظر لها يوسف
ويستعيد وتختفي الصورة. يدق الباب يدخل الضابط:

"يا فندم في واحدة اسمها فتحية عاوزاك"

يوسف بالكاد يستطيع الرد عليه:

"خليها تدخل.."

فتحية تجلس، تنظر ليوسف:

"أنا اللي قتلت زينات"

يوسف ينظر إليها بذهول، ويبدأ الكاتب يكتب بسرعة
متيقظة:

"إنت بتقولي إيه.. انتِ واعية للي بتقوليه؟؟"

فتحية وهي تصك على أسنانها:

"أيوا.. أنا اللي قتلتها عشان كل الناس ترتاح وأولهم امي
وأبويا"

يوسف:

"قتلتها غزاي"

فتحية:

"كنت عند أمي والباب كان مفتوح، دخلت محدش انتبه لي، كان صوت أمي واضح وقوي وهي بتدعي عليها. دخلت زينات غرفتها، ودخلت وراها وانا مقهورة.. سدّقي مكنتش عايزة أقتلها كنت حنفجر خصام فيها وقررت بعد العمر ده إني أواجهها"

يوسف وقد تفرست عيناه:

"كملي"

فتحية:

"لقيتها وفي أيديها سكينه، وشّها كله شر.. حسيت إنها عايزة تخلص من أمي، قرّبت منها، وبُست راسها وكانت ريحتها وحشة أوي زي الكبريت، نزلت السكين من أيدها، رحت ماسكة السكينه ونزلت عليها بكل قوتي وكأني مش لوحدي يا بيه كان حد سبقني وقتله"

يوسف:

"إنتِ ولا مين؟"

فتحية:

"بقولك وأنا بقتلها كأنه واحد قتلها قبلي بثانية"

يوسف:

" مين هو؟ تعرفي؟ "

فتحية:

" معرفش "

يوسف:

" وبعدين؟ "

فتحية :

"سحبتها لأوضتها وقفلت الباب ومشيت رجعت

لبيتي وبس "

يوسف :

" لو بس أعرف مين كان معاكي "

ظهر عمر وراء فتحية وهز رأسه بالنفي:

"مش أنا "

كان يبكي على فتحية ويصرخ ويهزها من ورائها:

"ليه يا فتحية انت اختي وحببتي ليه تودي نفسك في

داهية!"

يوسف :

" متأكدة إنه محدش كان معاك؟ "

عمر :

" ده الوحش بتاعها هو اللي قتلها أنا شفته "

فتحية :

" محدش كان موجود غيري "

يوسف :

" جيبولها كوباية مية "

يوسف :

" كملي "

فتحية :

" سدّقني يا بيه، مفيش عندي غير اللي قلته ليك كل

حاجة حصلت بسرعة، زينات بهدلت أبويا وامي

والناس كلها خايفة منها، دي لعنة "

عمر :

" آه يا أختي لعنة "

يوسف :

" متخافيش أنا عرفت كل حاجة عنها "

فتحية :

" دي شيطان يا بيه "

عمر يهز أخته :

" قومي معايا إنت بطلة "

يوسف :

" اسمعي، انا واقف جنبك بس القانون لازم ياخذ

مجراه لكن عارفة يا فتحية، انا اللي هدافع عنك

وهجيبك البراءة "

عمر:

" جدع والله "

فتحية :

" زينات يا فندم كانت شغالة بالسحر ودي نهاية كل

ساحر، سدقني يا بيه أنا مقتلتهاش، في حد قتلها قبلي "

يوسف :

" وهي خدت السحر إزاي؟؟ "

فتحية :

" أصل يا بيه كان بيت أبوها تحته موميا مدفونه قبر
صغير، الموميا دي كانت من خدم الملك وباعها
للأجانب عشان كده الموميا انتقمت منه وحرقت قلبه
على بنته زينات بس زينات أصلاً من قبل كانت قوية
مفترية بس صارت مجرمة على الكل "

يوسف :

" بس هي دلوقتي قطعتي على ابوكي إنه عرف مين أمه "

تقف فتحية:

" يابيه طز فيها! دي بتلاعبه مش بتقوله أي حاجة "

يوسف: "واخواتك؟"

فتحية تضحك بسخرية :

" يا بيه دي خلّصت عليهم من زمان "

عمر :

" لالا..! أنا هنا دي ما تقدرش "

يوسف :

" إزاي؟ "

فتحية:

" دي مخلية عليهم يدور مكانهم عشان تحرق قلبه
وتخليه تابع لها "

يوسف:

" في إيه؟ "

فتحية :

" في السحر وتخبية الأعمال دي أكيد قتلتم حتعمل
فيهم إيه "

عمر تدمع عيناه :

" عملها إسود ومنيل "

يوسف:

" أنا هحقق جنبك يا فتحية وأخليها شروع في القتل
وحجيب لك أكبر محامي، بس أنا مضطر حسب
القانون إنك تتحبسي على ذمة الحقيقة "

عمر يصيح :

" حرام عليك!! لا أنا اللي قتلتها ما تحبسهاش!"

تخرج فتحية وعمر:

"أختي بريئة!!"

لكن لا أحد يسمعه.

وفي مشهد اخر كان حور يتصبب عرقًا، بدا أن الجميع
فارقوا المقبرة ونام توت عنخ آمون نومًا عميقًا،
اقتربت نفرتيتي من حور:

"وجهك مريح يا حور تعال عليا انت تعبان"

تمسكه من يده وتذهب به من سرداب لآخر،

كان حور مستسلمًا لها ليس له حل سواها وقد غطاه
التعب تمامًا. كان ينزلان من درج لآخر بالنهاية ومن
سرداب لآخر. صاح حور:

"كفاية! أنا عوز أرتاح!"

نفرتيتي:

"إنت فترة وترتاح"

وبعد عدة ساعات وصل حور لمكان بعيد في غرفة
مملوءة بالذهب وسقط مغشيا عليه للحظات، أحس
حور بالدفء وبيد حانية تضرب وجهه حتى يستيقظ
فتح عينيه، ولم يجد الا ملكا عظيما يبتسم له،

فزع حور، أخناتون:

"ما تخافش أنا أخناتون"

حور يفزع:

"مستحيل! إزاي!؟"

أخناتون:

"مفيش حاجة مستحيلة يا حور، أنا الملك الموحد"

حور:

"إزاي..؟ إنت مت من زمان"

يضحك أخناتون:

"يعني إنت اللي عايش!؟ كلنا موحدين لا إله إلا الله"

حور:

"محمد رسول الله"

أخناتون:

"التوحيد هو اللي جابك عندي. يلا، لازم تخرج يا حور بقي إنت طولت هنا أوي معانا، تعال أمّا أخرجك"

يمسك بيده فيلقى نفسه في صحراء كبيرة ، ويصبح
حور :

"نفرتي!! إلحقيني! عمر إلحقني! عمر!! عم سعيد!!"

فجأة أحس حور بيد يعرفها، وابتسم:

"عمر!"

صار بينهما عناق كبير، لكن عم سعيد بصوته الأجنس:
يا الله ياخويا انت وهو، إنتو رحتو فين؟ وأكلتو إيه من
غيري؟ ومين اللي فصلكو عن بعض!?"

كانو يمشون مع بعض متجهين غرفتهم الخشبية وهما
يصيحان:

"قدر ومكتوب!"

يدق الباب في بيت فتحي فتفتح سلوى، ثم تغلق
الباب بقوة، ويدق يوسف الباب مرة أخرى:

"مش قلت لك ما تخافيش، افتحي"

تفتح سلوى، ويحضنها يوسف:

إزيك؟ أنا جيت بنفسي عشان آخذك في مكان للأيتام
حزوحه سوا"

صباح:

" أهلاً يا سعادة البيه، اتفضل "

يجلس يوسف، وصباح تخاطبه:

"إنت حتاخدها فين، دنا ما سدقت لقيت حور وعمر
وفتحية، كمان سلوى "

يوسف:

" انتي عاوزاها يا صباح؟؟ "

صباح:

" طبعا، دي نور حياتي "

يوسف:

" وفتحية اطمني عليها، أنا محاول قد ماقدر إنها تكون
الأحكام مع إيقاف التنفيذ، شفت ليها محامي شاطر
ووعدني إنه يتعاون معايا "

صباح تزغرت:

" ربنا يبشرك بالجنة يا بيه "

يدخل فتحي يسلم على يوسف

يوسف:

"أنا حسرت لكم في إجراءات تبني سلوى "

احتضنته سلوى:

" عمر وهور يا فندم، توعدي تلاقهم "

يوسف يتنهد:

" ححاول، لكن أنا بعث القوات في كل مكان يدور
عليهم.. وللأسف "

يبيكي فتحي، ويريت يوسف على كتفه :

" استعوض الله فيهم وأوعدك إني مش حقصر في
التدوير عليهم، حتى أمك، المباحث مش ساكتة وإن
شاء الله حيظهر اسمها وأهلها وكل حاجة عايز تعرفها"
فيبيكي فتحي وتشاركه صباح بكاءه، كانت سلوى تمسح
دموعهم وتبكي عليهما. يوسف :

" فتحي لازم تجيني المكتب نسجل أقوالك، والحي
أبقى من الميت "

يخرج يوسف، ويأتي صوت قبل غلق الباب بلحظة
كان صوت زينات: "مش دايمًا"

يتسمر فتحي والكل يستعيد بالله ثم يختفي الصوت.